

سوريا
سنة
سوريا
سنة

مجازة - ننهريه - مستقاة

السنة الثالثة - العدد 29 - آذار / مارس 2016

بالعمالة وحدها
تحيا الأنظمة

سوريا الدولة
القديمة، أم
الفيدرالية؟

سورية
والسلاح الروسي

ألمانيا
والمسألة السورية



والروس انسحبوا أيضا

انسحب الروس. وقبلهم أخفق الإيرانيون وحزب الله والميليشيات العراقية معهم. وقبلهم أخفق جيش الأسد. وليست الحكمة هاهنا فقط. بل في إدراك هؤلاء استحالة أن يتمكنوا من كسر الحقائق الكونية والتاريخية. فلا يوجد حاكم شن حرباً على شعبه وانتصر. ولا يمكن لبشار الأسد أن يكون استثناءً. لا شك أن صمود الشعب السوري تحت وابل القذائف والموت والبراميل وصواريخ الطائرات والصواريخ الموجهة، هو الاستثناء وهو الفريد والتاريخي في آن معاً. وهو ما يجب أن تدرسه الأمم والشعوب والمجتمعات على مر العصور القادمة. لكن هذا لا يعفي الشعب من انحرافاتة. ولا يعفي المعارضة من خللها، ولا يعفي المثقفين والسياسيين من مسؤولياتهم عن تقصيرهم. ولعل ذلك السلوك الفكري والأداء العام كان سيقصر عمر معاناة الأبرياء لو أنه كان منضبطاً واعياً مختلفاً عما يمكن أن يصدر عن البشر في حالات الحرب. رؤية سورية في هذا العدد، تواصل توثيق حياة السوريين، فكرياً وميدانياً وسياسياً. وتتابع تحولاتهم في الحقول المعرفية كافة. في زمن يتراجع فيه دور الإعلام على العكس مما يتوقع منه. فالإعلام أيضاً مطالب بالصمود والصبر والنفس الطويل. وتلك عناصر لا ينجح من دونها أي مشروع. تعمل الهيئة العليا للمفاوضات اليوم، بطرائق أكثر تطوراً مما سلف. وتطوي صفحة الارتجال السياسي قدر الإمكان. وتحصد القسط الأكبر من إجماع السوريين في ظروفهم هذه، بعد أن نضجت رؤيتهم، وقلّ ضجيج التفجّر في علاقاتهم، لصالح ما يجمعهم ويوحد كلمتهم في وجه المجرمين الذين يحتلون دمشق ويظلمون بالسواد أطراف أخرى من خارطة البلاد. نشق أن المستقبل الآمن المزدهر مكتوب ومقدّر للسوريين، ولا نشك بأنهم ماضون في طريقهم إليهم. وفي الطريق إليه علينا أن نكسر الجوانب المضيئة من حياتنا، ومما يفعله السوريون هنا أو هناك في مجالات شتى. لنبقي على قوة التأثير التي يسميها العالم بالسلطة الرابعة حياة واعية تراقب وتقوم وتنصح وتتمنى وتقدم البحث والتحقيق والفكرة والصورة. الغد قريب. والمستقبل نحن نصنعه كما تقول الأمم المفكرة التي تنهض من الخراب.

سُورِيَا
سُرِّيَا
سُورِيَا
سُرِّيَا

تصدر عن بناء المستقبل
برعاية
م.وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات
والآراء والدراسات والنصوص
الأدبية التي تتناول الشأن
السوري وترصد حاضر الثورة
السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى العناوين
الإلكترونية للمجلة :

@bof_sy

bof-sy.com

fb.com\bof.sy

info@bof-sy.com

التصميم و الإخراج :

القسم الفني
في مجلة رؤية سورية

جميع الحقوق محفوظة
ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة
النشر مع الإشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لاتعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

52 الكوميديا والزواج
فاطمة ياسين

28



بالعمالة وحدها
أحمد طلب الناصر

54 على الأرض يا حكم
فرات نجيب

32

أخلاق مستعارة
ياسر الأطرش

34



وثائق الثورة السورية
د.وائل سليمان



مخاطر صك الانتداب
عبدالله تركماني

10

56 الطاهر بن عاشور
باسل الحمصي

44



عقود زواج السوريين
جورج ك.ميالة



في ظلال مبين
د.محمد حبش

14

58 حرش هابيل
نجم الدين سمان

48



أطفال فقراء
سما حسن



سؤال مستعاد
إبراهيم الجبين

18



ألمانيا

والمسألة السورية ونمط جديد من الزعامة في العالم

في مجلس الامن الدولي وعدم الاستثمار الكافي في علم الفضاء من عناصر الضعف) لكي تبلور عقيدة دبلوماسية جديدة لا تعتمد على القوة الفظة كي لا تذكر بعض صفحات تاريخها المخيف، وترتكز على القوة الناعمة الثقافية والدبلوماسية ولقوة الردع الاقتصادية. في تأقلم مع عالم اليوم، تستخدم برلين التجارة والتصدير كأبرز عناصر الانتشار والنفوذ الألماني، وما أن الاولوية لعام الاعمال، يبقى الانتساب للعمليات العسكرية لحفظ السلام أو لحلف شمال الاطلسي محدودا أو معدوما في بعض المرات.

عبر هذا النمط الجديد في السعي للزعامة العالمية، لم تشترك برلين في عملية ليبيا وبقية متحفظة حيال أي تدخل اوروبي في سوريا، او ازاء أي دور اوروبي نشط في الضغط على اسرائيل في مسألة الاستيطان. تعوض ألمانيا عن ذلك بطرح وساطات كما صفقة الاسرى بين اسرائيل وحزب اله، أو كما في العلاقة مع تركيا ومسألة اللاجئين

إزاء التوحش والانفلات في الشرق غير البعيد، وإزاء نفي المعايير الإنسانية في سوريا والامعان في الانتهاكات، أتت ازمة اللاجئين ووصول الإرهاب الى أوروبا في ٢٠١٥، كي يكشفان عن اخفاق للاتحاد الأوروبي في العديد من النواحي. وحدها المستشارة الألمانية استخلصت الدروس من تاريخ بلدها وتطابقت قراراتها مع شعارات الدفاع عن الحقوق الإنسانية، وفتحت الأبواب للاجئين غير مبالية بما اخذه البعض عليها من تحفيز وتشجيع للهجرة غير الشرعية ولطلبات اللجوء . لكن هذا الموقف الإنساني والأخلاقي لا يأتي من فراغ نظرا لصلته بموقع برلين القيادي في الاتحاد الأوروبي ومنطقة اليورو. لكن هذا الاهتمام بالجانب الإنساني وبالحرث ضد الإرهاب وبالموقف السياسي المبدئي، لا يكفي للإسهام بتخفيف

الأثار او معالجة للمعضلة السورية. والفعالية لا يمكن ان تتأتى من دون موقف أوروبي مشترك مع فرنسوا هولاند وديفيد كاميرون. ففي النزاع السوري كما في النزاع الاوكراني يؤدي غياب الموقف الأوروبي الوزان لتفاقم الأمور وليس هناك من مصلحة أوروبية في صراع امريكي - روسي حاد أو

تركيب ثنائية أمريكية - روسية كما في الحالة السورية من دون اخذ المصالح الأوروبية بعين الاعتبار. ومن الواضح ان القيصر الجديد بوتين يمسك بالورقة السورية ليستعيد نفوذ موسكو في الأيام الخوالي، استكمالا للمبارزة حول أوكرانيا بانتظار رفع العقوبات عنه. وألمانيا معنية مباشرة بتفاعلات الوضع الاوكراني، ومما لا شك فيه أيضا، أن انتصار بوتين على طول الخط في سوريا سينعكس على سلوكة في أوروبا وربما يفتح « شهيته » على بعض جيرانه وبينهم من يتموضع في دائرة النفوذ الألماني.

من خلال أساليب القوة الناعمة والوزن الاقتصادي، تملك ألمانيا الكثير من الأوراق للتأثير في سوريا وحولها، ولها صلات طيبة مع اللاعبين الإقليميين وبالخصوص تركيا والمملكة العربية السعودية وإيران. وبالإضافة الى ذلك فإن أزمة اللاجئين وإقامة مئات الوف السوريين في ألمانيا إلى جانب الوجودين التاريخيين التركي والكردي، يجعل ألمانيا معنية بمصير المشرق العربي وتركيا.

بعد ربع قرن من سقوط جدار برلين انقسمت أوروبا من جديد من بوابة الحدث الاوكراني في ٢٠١٤. وبدا الاتحاد الاوروبي عاجزا عن التحكم بادارة الازمة، ولولا اتفاق مينسك بفضل التعاون الفرنسي - الألماني لربما تعقدت الأمور اكثر. واذا كان عام ٢٠١٥ عام ازمة اللاجئين والإرهاب في أوروبا، لم تكن بدايات العام ٢٠١٦ مشرة في سوريا مع تعثر محاولة إطلاق المسار السياسي واستفحال التصعيد العسكري والتوتر الروسي - التركي وتبعاته السياسية والأمنية وكذلك على تدفق اللاجئين الذي ابرز الانكشاف الأخلاقي للكثير من الدول والقيادات في أوروبا، بالإضافة لإنكشاف استراتيجي بسبب الاندفاع الروسية والحاجة الدائمة للمظلة الامريكية

. في مواجهة أسلوب أوباما وفشله المعنوي والأخلاقي، وإزاء حملة الانتقام الروسي وتعاضى جوقة العهر الدولي وايغال الكثيرين بالدم السوري، يبرز في النزاع السوري البعد الإنساني للدور الألماني، لكن المطلوب في مواجهة التطورات المزيد من الانخراط الأوروبي السياسي ومن الدور الوسيط الألماني إن مع روسيا أو مع تركيا وغيرها من اللاعبين الإقليميين. ومما لا شك فيه ان تحالفات إقليمية ودولية جديدة ستترسم تبعا لتطور أزمات الشرق الأوسط وآفاقها .

مع دور ميركل تعود بنا الذاكرة إلى زيارة الامبراطور غليوم الثاني إلى دمشق في ١٨٩٨ وتبشيره حينها بالتحالف الألماني العثماني المسلم. من يدري أين سيمتوضع هذا الطرف أو ذاك أو كيف ستغير اللعبة الدولية الكبرى الدائرة حاليا مسارات العلاقات الدولية. ونستعيد ايضا مرحلة بدء ترنح «الرجل المريض» أي الامبراطورية العثمانية، وحينها تحمس القيصر الألماني فيلهيلم الثاني لمشروع قطار الشرق السريع في اواخر القرن التاسع عشر، والذي كان من المقرر ان يربط اسطنبول ببغداد ويسهل التنقل داخل الامبراطورية العثمانية. لكن تغير الخارطة الجغرافية

والسياسية عطل المشروع. فهل يكون حظ ميركل افضل وتتمكن هذه المرة من خلال البوابة السورية حجز مقعد لبلادها في المقصورة الاولى لقطار شرق جديد في القرن الحادي والعشرين.

تعد ألمانيا من
أفضل الأمثلة
على استخدام
القوة الناعمة
في سبيل
ترويج سياستها
الخارجية
ودبلوماسية

في « عالم من دون رجال عظماء » وفي زمن الاضطراب الاستراتيجي، يظهر جليا العجز والفشل في تفادي النزاعات او إيجاد حلول لها، وفي عصر الصورة والثورة الرقمية نشهد « موت الإنسانية » في سوريا من دون أن يهز ذلك ما يسمى « المجتمع الدولي » بسبب استمرار وجود وظائف عديدة للنزاع السوري المتشعب، وبالرغم من تفاقم تداعياته عبر التخرية السورية التي لم تجد من يهتم بلاجئها ومعذبيها أكثر من المستشارة الألمانية التي كانت عن حق « ضمير أوروبا » في لحظة انهيار منظومة القيم وعجز او تواطؤ عصابة كبار اللاعبين.

مع هامشية الادوار الاوروبية على الساحة السورية، بقي الدور الألماني منذ بدء تسارع الاحداث في صيف ٢٠١١، منضويا في مجموعة اصدقاء الشعب السوري ومقيدا بهيمنة القرار الامريكي، لكن ازمة اللاجئين في ٢٠١٥ حولت الازمة السورية الى ازمة اوروبية وألمانية تحديدا، وبرز البعد الانساني والاخلاقي للسياسة الألمانية في استقبال اللاجئين ومعالجة ملفهم. يقول البعض ان ألمانيا التي تعاني من نقص ديموغرافي حاد، وهي تستثمر على المدى الطويل عبر الرهان على الكفاءات السورية والشباب السوري. لكن الحقيقة، ان برلين كان يمكنها عبر فتح ابواب الهجرة الانتقائية جذب من تشاء من الادمغة والكفاءات والشباب حول العالم. تجتمع اذا الابعاد الانسانية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية في المقاربة الألمانية حيال الشأن السوري. ومما لا شك فيه ان هذا الدور يكسب برلين مكانة عالمية وانفتاحا على عوالم العرب والاسلام.

بعد أقل من ستين سنة على هزيمتها النكراء وبعد أقل من ربع قرن على إعادة توحيدها، عادت ألمانيا بقوة إلى المسرح العالمي من موقع القيادة الاوروبي كرابع قوة



د. حطار أبو دياب

تحت السما

موندراما فجائية عن الملحمة السورية



د. رياض نسان أغا

كانت يارا صبري الممثلة الوحيدة في موندراما (تحت السما) تجسد سورية كلها ، هي الأم الكبرى التي فقدت أبناءها ولم يبق لها بين الركاب سوى أن تروي حكايتها الفريدة ، وأن تبكي وأن تصرخ ، وأن تنهار أمام قسوة فجيعتها ، ثم أن تتمسك بسلاح الدفاع عن الحياة ، وأن تبقى مصرة على كرامتها الإنسانية ، وعلى رفضها الظلم والطغيان ، وعلى إصرارها على معاندة الاستسلام ، رغم أن الطلقة الأخيرة تجسد إصرار الظلم على البقاء ..

المسرحية حكاية سردية بسيطة ، لكنها كثيفة التفاصيل ، تقدم أحداثها في تصاعد درامي ، يحيي حقيقة ما حدث ، إنها حكاية أم فقدت أبناءها الذين ابتعلتهم الحرب الدائرة بين أبناء الأسرة السورية الواحدة ، وقد انقسموا فريقين ، فريق يطالب بحريته وكرامته ، وفريق يصر على أن يبقى مستبداً يتحكم بأوراق البشر ، ويدمر الحياة ويقتل كل من يعارضه ل يبقى الحاكم الأوحده .

لم يكن سهلاً أن تملأ يارا صبري ساحة المسرح وحدها لخمسين دقيقة مرت كأنها لمح بصر ، لكن حيوية الحكاية بتفاصيلها المأسوية التي عبرت عنها الممثلة البارعة بإيحاءات حركية وتعبيرية مبدعة جعلت المسرحية مملأ بالشخوص الذين أبدع المخرج ماهر صليبي باستحضارهم جميعاً عبر شاشة الذكريات التي خرجت من مخيلة البطلة لتصبح شواهد على الجدران المدمرة .

كان مسرح (مول الإمارات في دبي) قد شهد العروض الأولى للمسرحية ، وكانت المفارقة أن تسرق الخشبة بما تجسد من دمار إحساس المتفرجين بأنهم في مكان وثير ، فقد انطلقت كل الأرواح السورية المعذبة لتصير جزءاً من المشهدية ولتتحول الفرجة إلى حالة من التوحد فالحضور الذين اكتظت بهم الصالة هم في جلهم سوريون يعيشون المأساة ليل نهار ، وهم يعرفون جيداً حجم المأساة ولكن المعرفة تتحول إلى احتراق أمام قدرة يارا والمخرج والكاتبة فاديا دلا على التجسيد الحي للفاجع ، وكانت براعة ماهر صليبي مخرجاً تتبدى في إيجاد الحلول الذكية للفراغ المسرحي عبر رسم الحركة الحيوية للممثلة وعبر استخدام التقنيات والموسيقى ، وعبرتوظيف مثير لبعض الأغنيات التي تفجر الذاكرة السورية الجمعية .

لقد سيطر جو فجائعي على العرض المسرحي ، جعل الصالة جزءاً من الخشبة ، وكان تفاعل الجمهور يتراوح بين البكاء وبين الغضب ، فليس بوسعك أن تحبس دمع عينك وأنت ترى هول الفاجع ، وليس بوسعك ألا تغضب وأنت ترى الظلم قهراً ، ومع ذلك لم تقنع المسرحية في أية دعائية أحادية ، ولم تعلن خطاباً تحريضياً ، لكنها أوحى بحجم المأساة ، ووجهت رسائلها الضمنية في بعدها الإنساني ، وهذا ما حرصت عليه الكاتبة فاديا ، وكانت الصرخات الموجهة وحدها كافية لتثقل الضمير الإنساني بمسؤوليته عن إيقاف المجزرة ، وقد بقيت الأم الصابرة الصامدة شجرة سنديان لاتقتلع جذورها .

كانت مسرحية (تحت السما) احتفالية فجائية تحتفي بالمأساة السورية بوصفها حدثاً عالمياً يجسد صراع الإنسانية ضد الظلم والقهر ، وكأن السوريين تحولوا إلى قربان معاصر يذبح على ضفاف نهر الحرية الذي سيبقى متدفقاً في شرايين البشر ، ينزف دمماً ويحمل صخور سيزيف إلى قمة الكرامة البشرية التي صارت حلاً تحت سماء داكنة تحجب صفاءها غيوم الدخان الكثيفة الطالعة من القنابل والبراميل المتفجرة ومن الصواريخ التي أبدعها العقل البشري لقتل الإنسانية وتدمير ما أنجزت الشعوب.

مخاطر صك
الانتداب الروسي
على سورية



د . عبدالله تركماني





منطقتها السورية، بما في ذلك صواريخ كروز التي أطلقتها من السفن الروسية الراسية في بحر قزوين.

ومما يجدر ذكره أن هذا الصك قد وُقِعَ من دون الرجوع إلى أية جهة تشريعية في سورية، خصوصاً أن الدستور السوري الذي وضعه النظام نفسه ينص في مادته الخامسة والسبعين على أن من اختصاصات البرلمان « إقرار المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تتعلق بسلامة الدولة ». وفي الواقع يبدي هذا الصك، مقارنة مع الاتفاقيات الروسية العسكرية مع دول أخرى، تخلياً سلطه آل الأسد عن السيادة الوطنية، حيث يعتبر مشابه للاتفاقيات التي قامت بها روسيا مع الدول التي تخضع لسيطرتها كمحتل وليس كحليف، مما يثير جملة من التساؤلات حول أطماع روسيا

في سورية والمنطقة برمتها. فهل امتناع روسيا، بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧، عن الشراكة في اتفاقية سايكس - بيكو

السابعة: « ٢- تتحمل الجمهورية العربية السورية المسؤولية عن تسوية جميع المطالبات التي قد تطالب بها أطراف ثالثة نتيجة للأضرار الناجمة عن أنشطة مجموعة الطيران الروسي وموظفيه ». لقد أرادت موسكو، من خلال نشرها للاتفاق، أن تبليغ الهيئة السورية العليا للمفاوضات أن وجودها في سورية سيستمر إلى أجل غير مسمى، وأن أي خليفة محتمل للأسد عليه أن يتعايش مع وجودها العسكري في بلاده إذا رغب في إخراج القوات الروسية. وكانت روسيا حريصة على إظهار اثنين من طرق العبور التي أنشأتها إلى سورية: طريق المياه، من البحر الأسود (بما في ذلك من شبه جزيرة القرم الأوكرانية التي احتلتها في سنة ٢٠١٤، وأبخازيا الجيورجية التي فرضت نفوذها فيها منذ سنة ٢٠٠٨) عبر مضيق البوسفور إلى البحر الأبيض المتوسط. وعن طريق الجو، محلقة فوق بحر قزوين والعراق وإيران. وأظهرت روسيا أيضاً أن لديها عدة طرق للدفاع عن

صك الانتداب الروسي على سورية، الموقع في ٢٦ آب ٢٠١٥، لا يعطي روسيا تفويضاً مفتوحاً في سورية فحسب، وإنما يوفر لها صلاحيات واسعة في البر والبحر والجو دونما رقيب، ويخولها امتيازات استثنائية مجتنباً إياها أية محاسبة أو مسؤولية عن أي ضرر قد تتسبب به. ويتضمن الصك ١١ مادة، ومن المضممين المثيرة التي تضمنها الاتفاق، منع دخول السوريين إلى القواعد العسكرية الروسية في سورية إلا بموافقة قادتها الروس. فقد ورد في المادة السادسة: « ٣- الأعيان المنقولة وغير المنقولة التابعة لمجموعة الطيران الروسية تبقى مصنونة بموجب هذا الاتفاق، ولا يحق لممثلي الجمهورية العربية السورية الدخول إلى مكان نشر القوات الروسية بدون اتفاق مسبق مع قائد المجموعة ». والأنكى من ذلك ما ورد في المادة

التي رسمت حدود دول المشرق العربي في بدايات القرن العشرين، تدفع روسيا/بوتين اليوم إلى الانخراط المسبق في رسم الحدود الجديدة للشرق الأوسط الجديد في القرن الحادي والعشرين، من خلال وجودها في سورية؟ إذ إن مدة بقاء القوات الروسية مفتوحة « لأمد غير محدد »، وفي الحالة السورية الراهنة، بخاصة إذا ما أضيفت سنوات أخرى في عمر النظام، يكون انتداب القوات الروسية على سورية، أرضاً وشعباً ودولة، مرتبطاً بشخصين فقط لا غير: فلاديمير بوتين وبشار الأسد. وفي الواقع لا يشبه العقد، الذي تمثل روسيا أحد طرفيه وبشار الأسد الطرف الآخر، أي شكل من أشكال الاتفاقيات الدولية، ذلك أنه اتفاق بين دولة وشخص، ولا ملمح للدولة السورية في هذا الصك إلا من حيث هي مساحات يمنحها بشار الأسد للطرف الروسي من دون تبرير واضح. وبذلك تظهر سورية كطرف ساكن منزوع ليس فقط من الحقوق، بل وحتى من الشكل الكياني للطرف الآخر في العقد، فلا هي منتج له مواصفات معينة وبناء عليها يتم تقييم ثمنه، ولا هي عقار يحدد نص العقد حيزه وحدوده وطبيعة الانتفاع منه وما إذا كانت إجباراً أو شراء، كما لا تظهر حتى صفة الجهة المالكة التي أبرمت العقد. والغريب أن روسيا، باتفاقها مع بشار الأسد، تشطب غالبية الشعب السوري وتحولهم إلى إرهابيين من أولئك الذين يتيح نص اتفاقها مع بشار الأسد استهدافهم، علماً أنهم أساس شرعية أي نظام سياسي، والأساس الذي لا يملك أي نص اتفاق بين السلطة التي تمثلهم وبين أي طرف دولي آخر أي شرعية ما لم يكن رضاهم متوافراً. وهكذا لا تظهر سورية الشعب والدولة في نص الاتفاق

الروسي سوى ساحة للرمية والتدريب ومختبر لتجريب الأسلحة، وهو حق لا تملكه أية دولة في العصر الحديث على محمية أو حتى غابة حيوانات، وربما لا يتسق هذا النمط من التعاقدات سوى مع منطق القراصنة المنقرض، والذي حاربه كل القوانين الدولية لما ينطوي عليه من استهتار بقيم العصر. وهكذا يكشف الفصل الجديد من فصول المحرقة السورية عن وجه لروسيا لم يسبق أن بلغ درجة الاستهتار بحق الشعوب، حتى أيام الستالينية في الاتحاد السوفياتي، بسبب رعاية موسكو للتطهير العرقي والإثني والطائفي لمناطق واسعة في سورية، تحت ستار محاربة الإرهاب. والأفدح من ذلك: استعداد بشار الأسد لبيع كل شيء من أجل البقاء في السلطة.

تتحمل الجمهورية العربية السورية المسؤولية عن تسوية جميع المطالبات التي قد تطالب بها أطراف الثالثة نتيجة للأضرار الناجمة عن أنشطة مجموعة الطيران الروسي وموظفيه



فِي ظِلِّ مَبِينِ



د . محمد حبش

سؤال مستعاد

سوريا الدولة القديمة أم
الفيدرالية؟



إبراهيم الجبين

العدد ٢٩
أذار - مارس ٢٠١١





على أنها دولة دينية (دولة يهودية) ويدعمها في ذلك كثير

الحريات والديمقراطية، لطروحات ثورات الربيع العربي، دون أن تقدّم جدياً ما يحقق نجاح تلك الثورات، بقدر ما كانت تعمل وما زالت على الحد من كل تحرك يحسم الأمور لصالح هذا الفريق أو ذاك، كان لها أن تطيل في عمر تلك الثورات، دون أن تحقق نتائج إيجابية على أرض الواقع، مساهمة في تأزيم الشرق وخلق المزيد من الإشكالات بدلاً عن حلها، وكان الواضح أن الزمن لاعب أساسي لم تكن الولايات المتحدة في مواجهة معه، بل إنها عملت على كسب المزيد من الوقت، والتبشير بالمزيد من السنوات في الحروب والصراعات القادمة، تمهيداً لمرحلة تالية لم يكشف عنها بعد.

الشرق الأوسط الجديد

بدأ مصطلح الشرق الأوسط في الظهور

رسمياً مع عهد الرئيس جورج بوش الأب الذي بشر بالنظام العالمي الجديد، ثم كان الأمر أكثر صراحة في عهد ابنه جورج دبليو بوش الذي بشرت رئاسة مكتب الأمن القومي ووزيرة الخارجية في إدراته كونداليزا رايس بشرق جديد يأتي بعد فوضى خلافة، يظهر في منطقة الشرق الأوسط التي بقيت الموضوع المحبذ لمشاريع تحريك الحدود وصناعة المصائر فمنذ سايكس بيكو تبين أن هنالك حاجة ما لإحداث تغيير ما في المفاهيم وعلى الأرض، تمهد الطريق

**مرت حتى اليوم
أكثر من مئة
سنة، أظهر الشرق
فيها عدم قدرته
على بناء الدولة
بمواصفاتها
الحديثة، فهو إما
يرغب بها دولة
دينية أو قومية
عرقية متعصبة أو
دولة الأمة مترامية
الأطراف**

من القوى العالمية، في الوقت الذي يطالبون فيه دول المشرق الأخرى بالتخلي عن الاتجاه الديني والبحث عن إعادة الخلافة وحاكمية الشرع وسواها، لا سيما بعد ظهور تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وقبله الجمهورية الإسلامية في إيران، وتسارع التمدد الإيراني خارج الحدود، وصعود المشاعر القومية الممزوجة بالحلم العثماني في الشمال حيث تركيا، مقابل ظهور كيان كردي يبحث عن المزيد من التمدد ليشمل كل أجزاء كردستان التاريخية في العراق وسوريا وتركيا وإيران، والخوف المسيحي من الاندثار في المشرق عبر الهجرة والطرده والتهديد بالمجازر، كما أن استمرار الصراع العربي الإسرائيلي والقضية الفلسطينية لم يعد ممكناً بالصورة التي كان عليها طيلة العقود الماضية.

كل هذا تغير، مع سيل الربيع العربي الجارف، الذي غير الكثير من المفاهيم الراكدة وأعاد تحليل الأوهام التي سادت طويلاً عن إمكانية أن تحكم أحزاب الإسلام السياسي في دولة حديثة، وفتح مدارك الشعوب أمام الاحتمالات المرعبة التي واجهتها في دول مثل ليبيا وسوريا واليمن.

تأزيم الشرق

كان لتبني الولايات المتحدة، أكبر دول العالم دفاعاً عن

رغبت الجماعات في أن تكون لها قيادة أو سلطة من ثمة دولة ذات سيادة وسلطة، وهي النموذج الملكي والوراثي البسيط، وأخيراً نظرية العقد الاجتماعي: وترى أن أفراد الشعب أجمعوا على قيام الدولة من خلال عقد اتفقت عليه مجموعة الأفراد، مع الحاكمين، حيث يتقبل الشعب حكم الدولة مقابل تلبية حاجات الناس الأمنية وتنسيق علاقاتهم مع بعض وقد نادى بهذه النظرية مفكرون وكان على رأسهم جان جاك روسو، وهي دولة الإنسان التي تطورت إلى الدولة الديمقراطية الحالية في المركبات العالمية.

وقد مرّت حتى اليوم أكثر من مئة سنة، أظهر الشرق عدم قدرته على بناء الدولة بمواصفاتها الحديثة، فهو إما يرغب بها دولة دينية أو قومية عرقية متعصبة أو دولة الأمة مترامية الأطراف، ولم يكن ممكناً تثبيت خارطة الشرق التي نتجت بعد سايكس بيكو سazanوف، إلا بحكام ديكتاتوريين يحكمون بقبضة من حديد، فيعطلون تقدم الشعوب وتطور الدول ولكنهم يؤمنون فيها الاستقرار، وهذا كان مناسباً للدول الكبرى صاحبة المصالح في الشرق.

ما الذي تغير

العالم هو الذي تغير، مع بقاء قرار أصحاب المصالح بالحفاظ على مصالحهم، ولكن مع حزمة جديدة من المعطيات، فلم يعد ممكناً في ظل تطور عالم الاتصالات والتواصل والتكنولوجيا، البقاء خلف أسوار حديدية يديرها قادة ديكتاتوريين، ولكن شرط الأمن والاستقرار ما يزال مطلباً عالمياً ملحاً، مع شرط الحريات وفتح الأسواق والتنمية التي باتت حاجة خارجية ولم تعد محلية وحسب. ولكن النموذج الذي تركه الغرب يعيش وينمو ومنحه الشرعية الكبرى في المنطقة، كان نموذجاً غير متطور بدوره، وهو دولة إسرائيل، التي ما تزال تصرّ

لم يعرف الشرق النموذج المتطور من الدولة، إلا قليلاً، وربما لم يعرفه بعد بشكله القابل للحياة، إذ بعد أن عاشت شعوب الشرق وعلى رأسها الأغلبية العربية كرايا في ظل أنظمة حكم وراثية بدأت من صدر الإسلام وانتهاء الخلافة الراشدة، ثم تحولت إلى إمبراطوريات عائلية على مدى ألف وثلاثمئة عام، انتهت بالحرب العالمية الأولى، وسقوط الإمبراطورية العثمانية، وجدت شعوب الشرق نفسها بمواجهة مباشرة مع سؤال الدولة، وفي الوقت ذاته كان العالم القوي المنتصر، ممثلاً بالغرب الأوروبي لا يرى في هذه الشعوب مستوى معرفياً كافياً لتحقيق تلك الدولة التي يفهمها هو.

الدولة الإلهية ودولة الإنسان

فقد عرف الغرب الدولة وفق نظريات رافقت نشوءها، وهو يصنفها زمنياً على الشكل التالي، النظرية الإلهية: ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الدولة تعود نشأتها من الله، وأن الإنسان ليس عاملاً أساسياً في نشأتها وأن الإله هو الذي اختار لها حكماً ليديروا شؤونها وشكلاً ومساراً وأهدافاً، ثم نظرية القوة: وترى أن الدولة نشأت من خلال سيطرة الأقوياء على الضعفاء، إذ أن كثيراً من المجموعات الحاكمة اعتمدت على القوة في الوصول إلى الحكم مستغلة خوف وقلق الأفراد من الحروب، ورغبتهم

بالأمن والاستقرار وهي وسيلة في بناء الدولة وقوتها، وهي تتقاطع مع حاكمية المتغلب في الإسلام، ثم النظرية الطبيعية: وهي مبنية على طبيعة الإنسان الاجتماعية وحيث أن الإنسان لا يستطيع العيش منعزلاً عن غيره من الأفراد، فلا بد من أن يتعاونوا من خلال تفاعلاتهم الاجتماعية المختلفة ومن هنا

**بنشوء الفيدرالية
الجديدة، يتم نزع
مخالب شعوب
المنطقة، والتخلص
النهائي من عصر
الأيديولوجيات، وبناء
الدولة الخدمية،
دولة السوق، المنتج
والمستهلك، وفتح
الفضاء الإنساني
لتغيير قسري ولكن
سيكون مطلوباً
بإلحاح بعد الدمار
الهائل الذي لحق بكل
من سوريا والعراق،
والذي سيكون
الموضوع الرئيسي
للاستثمار في إعادة
البناء والإعمار**



اختلاف مفهوم الدولة

بنشوء الفيدرالية الجديدة، يتم نزع مخالب شعوب المنطقة، والتخلص النهائي من عصر الأيديولوجيات، وبناء الدولة الخدمية، دولة السوق، المنتج والمستهلك، وفتح الفضاء الإنساني لتغيير قسري ولكن سيكون مطلوباً بالحاح بعد الدمار الهائل الذي لحق بكل من سوريا والعراق، والذي سيكون الموضوع الرئيسي للاستثمار في إعادة البناء والإعمار، بالإضافة إلى الخلاص النهائي من التهديد المتواصل الذي كانت تتعرض له دول المنطقة الأخرى، وسيطلب البقاء في هذا البحر من الشعوب المختلطة القضاء التام على مفهوم ديمقراطية الأغلبية، سواء كانت سنية أو شيعية أو مسيحية أو عربية أو كردية أو تركمانية في أي من مساحاتها وأركانها، إعادة رسم الهويات وفقاً لما يحفظ كيائها، ويمنع اضمحلالها، بل يجعل منها كائنات تعيش على مبدأ التجاور والتوازي وليس التصادم والتضاد والتناقض.

وسيصبح الوطن والقومية والأمة والدولة التقليدية من الماضي السحيق، في ظل التنمية والحياة المتطورة التي سيعيشها سكان الشرق الأوسط بعد أن يجري حل قضاياهم المعقدة والمزمنة، فلا حدود تمنع السكان من زيارة أراضيهم القديمة للسياحة، والسياحة الدينية في الأماكن المقدسة المتنازع عليها، ولذلك فلا حاجة لمناقشة حق العودة بالنسبة إلى الفلسطينيين والجولانيين بعدئذ، لتزول الدولة العربية الحالية ويبدأ عصر الدولة الجديدة، الشرق الأوسط الجديد.

أمنة بفضل تحويلها إلى منتج ديني وثكنة عسكرية وحارة يهود خلف الجدار العازل، وتأتي حقيبة الحلول تلك لتضع حدًا للقضية الفلسطينية ففلسطين هي قطاع غزة والضفة الغربية وفق خرائط المستوطنات المعقدة، وسوريا القادمة هي الشمال الكردي والغرب العلوي والجيوب العربية السنية والجنوب الدرزي والمراكز المدنية الكبرى، بعد زوال الحكم المركزي بقيادة بشار الأسد، والعراق شماله كردي ووسطه وجنوبه شيعيان وغربه سني، أما تركيا فقد زودت بملايين اللاجئين السوريين الذين سيعاد توطينهم في المدى الهابط من جبال طوروس إلى بادية الشام وحلب وحمص ودير الزور، وكذلك الأردن الذي سيحرص على تأمين مياه الشرب بالسيطرة على منابع نهر اليرموك في جنوب غرب سوريا، وتحلّ قضية الجولان، فهي ستكون مفتوحة لمن يرغب بالعمل والحركة ضمن الشروط الجديدة، تحكم تلك المناطق سلطات محلية ذات توجهات مختلفة خاصة بأهاليها، ولبنان المسيحي المعقد بشيخته ودروزه وسنته سيكون ضمن الشرق الأوسط منسجماً مع دولة جديدة مكوناتها عرقية دينية مذهبية مختلطة، تشبه إلى حد كبير الاتحاد الأوروبي بصيغته الحالية، فتحكم تلك المناطق بإدارات منتخبة دورها تسيير الأمور الخدمية والصحة والتعليم والتنمية والزراعة والاستثمار، ويدير الأقاليم كلها نظام ديمقراطي معقد، يشرف على تواصل الشرق الأوسط الجديد مع العالم الخارجي سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

ومن هي الدول الصديقة لإسرائيل، ولتحوّل الشرق الأوسط إلى سوق مفتوحة للاقتصاد العالمي، فلا بد من تحقيق الردع النووي الإسرائيلي والتفوق العسكري لها على كل دول الإقليم، والذي يحوّل إسرائيل إلى شرطي للمنطقة بلا نزاعات مستمرة معها، مما يحقق التعاون الاقتصادي بين مكونات الإقليم، ويذيب الدين واللغة والعصبيات، ليكون فضاء هذا المشروع هو تركيا إيران البلاد العربية في الشرق الأوسط وإسرائيل، مما سيخلق سوقاً شرقاً أوسطية كبيرة ومنطقة استهلاك عملاقة.

الدولة الجديدة

بدت حينها نظرية شمعون بيريز سابقة لأوانها، غير قابلة للتصديق، واليوم يواجه الشرق الأوسط عدداً كبيراً من المشكلات يبدو مشروع الشرق الأوسط الجديد هو حزمة حلولها الاضطرارية، لتفتتت الدول القديمة، ولا تنشأ في مكانها دول بديلة، بل تبقى في فضاء الإقليم الموسّع، تجمعها وحدة شبيهة بالوحدة الأوروبية، بلا حدود تفصل بينها، إسرائيل

أمام مشروع الشرق الأوسط الكبير، مشروع وسع جغرافيا التصور الأميركي للمصالح الإقليمية إلى باكستان شرقاً وتركيا شمالاً وبعثراً في طريقه الدولة الفلسطينية المستقلة وحوّل الحرب على الإرهاب من شاغل أميركي إلى أولوية للآخرين، آليات تنفيذية حملت اسم مبادرة الشراكة الأميركية مع الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وُصفت بالهجوم الإصلاحي على المنطقة.

ولكن كان هناك من سبق إلى مصطلح الشرق الأوسط الجديد، إنه الرئيس الإسرائيلي السابق شمعون بيريز، الذي أصدر كتابه الهام "الشرق الأوسط الجديد"، قال بيريز: "إنني لسْتُ الرجل الذي غير مواقعه من المفهوم التقليدي المعتمد أساساً على المنظومات العسكرية والتسليحية إلى المفهوم الحديث الذي يقوم بالضرورة على الاتفاقيات السياسية" ويعمل تغيير نظريته إلى نمو الأصوليات الدينية، وفي كتابه يشرح بيريز أن الشرق الأوسط يجب أن يبنى على مبدأ مختلف عن ديمقراطيات وديكتاتوريات، بل على أساس من هي الدولة المعادية لإسرائيل

**لم يكن ممكناً
تثبيت خارطة
الشرق التي
نتجت بعد
سايكس بيكو
سازانوف،
إلا بحكام
ديكتاتوريين
يحكمون بقبضة
من حديد،
يعطلون تقدم
الشعوب وتطور
الدول ولكنهم
يؤمنون فيها
الاستقرار، وهذا
كان مناسباً
للدول الكبرى**

الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف

الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف

عبدالله مكسور



المقدم محمد عبود

ضابط سوري برتبة مقدم، خضع للعديد من الدورات العسكرية قبل أن يعلن انشقاقه عن كتائب النظام و ينضم إلى الثورة السورية حيث كان ضابطاً بارزاً في الجبهة الشرقية و نائباً لرئيس الأركان مع تأسيس القيادة العسكرية العليا للجيش الحر، عقب مؤتمر الرياض إلى اختياره عضواً في الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف السويسرية.



فؤاد عليكو

سياسي سوري كردي ولد عام ١٩٥٠ في الدرباسية بمحافظة الحسكة، و عمل في سلك التعليم قبل أن يتفرغ للنشاط ضمن التنظيمات السياسية الكردية حيث أصبح سكرتيراً لحزب بكيتي الكردي بين عامي ٢٠٠٧-٢٠١٠، قبل أن يكون عضواً في اللجنة السياسية للحزب و ممثله في تركيا، انضم إلى تكتلات المعارضة السورية و كان عضواً في الهيئة السياسية للإئتلاف الوطني قبل أن يتم اختياره عضواً في الوفد السوري المفاوض.



هيثم المالح

حقوقى و سياسي سوري ولد في دمشق عام ١٩٣١، حيث بدأ منذ خمسينيات القرن الماضي بممارسة نشاطه السياسي و الحقوقي، اعتقل مرات عديدة من قبل نظام الاستبداد في سوريا عدة مرات بسبب مطالباته الإصلاحية، قبل أن يغادر البلاد عام ٢٠١١ حيث انضم إلى الثورة السورية و أسس مجلس أمناء الثورة و ترأس المكتب القانوني في الإئتلاف الوطني لقوى الثورة و المعارضة السورية.



أسعد الزعبي

ضابط طيار برتبة عميد من مواليد عام ١٩٥٦ في ريف درعا، خضع الزعبي للعديد من الدورات العسكرية لينتهي به المطاف رئيساً لجناب القوى الجوية في الأكاديمية العسكرية العليا قبل أن يعلن انشقاقه عن قوات النظام في آب أغسطس من عام ٢٠١٢ حيث غادر البلاد إلى الأردن، و انضم إلى جناح المعارضة حيث أوكلت إليه اليوم مهمة قيادة وفد المعارضة إلى جنيف السويسرية.



جورج صبرا

سياسي سوري مولود في دمشق عام ١٩٤٧، اشتغل لسنوات طويلة في الحقل التعليمي إلى جانب نشاطه السياسي في مقارعة الاستبداد في سوريا حيث تم اعتقاله مرات عديدة، و مع انطلاق الثورة السورية برز اسم صبرا كأحد قادة الحراك الوطني قبل أن يغادر سوريا و يبدأ العمل ضمن تكتلات المعارضة، كان رئيساً للمجلس الوطني و عضواً في الإئتلاف الوطني المعارض قبل أن يتم اختياره عقب مؤتمر الرياض عضواً في وفد التفاوض إلى جنيف.



العقيد عبدالباسط طويل

ضابط سوري برتبة عقيد، خضع للعديد من الدورات العسكرية قبل أن ينشق عن جيش النظام و انضم إلى تكتلات الجيش الحر قبل أن يتم تأسيس القيادة العسكرية العليا للجيش الحر حيث كان الطويل مساعداً لرئيس الأركان عن المنطقة الشمالية، عقب مؤتمر الرياض تم اختياره عضواً في الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف السويسرية.



محمد صبرا

محامي و حقوقى سوري، الرئيس التنفيذي لحزب الجمهورية المعارض، ولد في الجولان المحتل و درس القانون في الجامعة العربية في بيروت قبل أن يكمل دبلوم الدراسات المعمقة في القانون العام، له العديد من الأبحاث المنشورة في تحديث التشريعات الإدارية و الإقتصادية في سورية، عمل مستشاراً قانونياً في الحكومة المؤقتة قبل أن يتم اختياره عضواً في وفد المعارضة السورية إلى محادثات جنيف.



محمد مصطفى علوش

كبير المفاوضين في الوفد السوري المعارض، ولد في عام ١٩٧٠ بدوما في ريف دمشق، حاز على درجات أكاديمية عديدة تتعلق بالإقتصاد الإسلامي، انضم إلى الثورة السورية و ساهم مع شقيقه زهران علوش بتأسيس جيش الاسلام حيث كان عضواً بارزاً في هيئته السياسية قبل أن يرأسها حيث قام بتمثيل جيش الاسلام في مؤتمر الرياض، واختارته الهيئة العليا للمفاوضات كبيراً للمفاوضين كرد على روسيا التي تعتبر جيش الإسلام تنظيمياً إرهابياً.

الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف

السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف



محمد برهان عطور

سياسي سوري و ناشط في الحراك الثوري، من مواليد منطقة الحفة بريف اللاذقية عام ١٩٦٠، مع انطلاق الثورة السورية بدأ نشاطه ضمن تكتلات المعارضة السورية ليصير إلى اختياره عضواً في الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف السويسرية عقب مؤتمر الرياض.



نذير الحكيم

سياسي و أكاديمي سوري ولد في حلب عام ١٩٥٠، له انجازات كبيرة في المنافي المتعددة التي عاش متنقلاً بينها، انضم بوقت مبكر من شبابه إلى تنظيمات الاسلام السياسي في سوريا كما شارك في تأسيس المجلس الوطني السوري و الائتلاف الوطني المعارض حيث انتخب عضواً في هيئته السياسية، و عقب مؤتمر الرياض تمت تسميته عضواً في الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف.



أليس مفرج

ناشطة و سياسية سورية من مواليد القريا في محافظة السويداء، تحمل إجازة في اللغة العربية و لها نشاط بارز في مجال حقوق المرأة و العمل المدني السلمي من خلال تواجدها كعضو في المجلس المركزي لهيئة التنسيق الوطنية، تعرضت للإعتقال مرتين من قبل قوات الأمن السورية، و تم اختيارها عضواً في الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف السويسرية عقب مؤتمر الرياض.



سهير أتاسي

سياسية سورية ولدت عام ١٩٧١ و تحمل إجازة في الأدب الفرنسي، كان لها نشاط سياسي و حقوقي قبل الثورة حيث أسست منتدى سياسي في حمص و ساهمت بشكل كبير في الحراك مع بدايته في حمص قبل أن يتم اعتقالها من قبل قوات الأمن السورية لتغادر البلاد عقب الافراج عنها، الأتاسي عضو في الائتلاف الوطني و ترأست وحدة الدعم في الحكومة المؤقتة، ليم اختيارها عضوة في وفد التفاوض إلى مفاوضات جنيف.



أحمد الحريري

سياسي و ناشط سوري من مواليد درعا، له نشاط بارز في الحراك الثوري منذ انطلاق الثورة السورية عام ٢٠١١، تم اختياره ليكون عضواً في الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف السويسرية عقب مؤتمر الرياض.



خلف داهود

سياسي سوري كردي ولد عام ١٩٧٦، له نشاط سياسي ضمن هيئة التنسيق الوطنية حيث تم انتخابه رئيساً لفرع المهجر فيها منذ عام ٢٠١٤ كما أنه عضو المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق، عقب مؤتمر الرياض تم اختيار داهود عضواً ضمن الوفد السوري المعارض إلى مفاوضات جنيف بصفته المستقلة.



عبدالمجيد حمو

سياسي سوري، يحمل اجازة في التجارة و الاقتصاد من جامعة حلب عام ١٩٦٨، انضم إلى تكتلات المعارضة السورية عقب انطلاق الثورة السورية، حيث يمارس نشاطه السياسي من خلال وجوده في المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق الوطنية، تم اختياره عضواً للوفد المعارض إلى مفاوضات جنيف عقب مؤتمر الرياض.



بسمة قضماني

أكاديمية سورية مولودة في عام ١٩٥٨ و تحمل دكتوراة في العلوم السياسية، كانت ترأس مبادرة الاصلاح العربي التي تتخذ من باريس مقراً لها، مع انطلاق الثورة السورية بدأت قضماني نشاطها السياسي من خلال المجلس الوطني السوري ثم الائتلاف الوطني المعارض قبل أن يتم اختيارها عضوة في وفد التفاوض إلى جنيف السويسرية.



أحمد طلب
الناصر

بالعمالة وحدها تحيا الأنظمة



الثوار والوصول إلى تلك النقاط تم الاستغناء عنهم من قبل الإسرائيليين والاستعانة بروسيا والتنسيق معها لقلب موازين الصراع الدائر بين النظام والثوار لمصلحة النظام. أمريكا ومن خلفها الأوروبيون قالوها منذ البداية: أكثر ما يهمننا هو أمن إسرائيل، ولا نريد بديلاً عن النظام يهدد كيانه. وربما أكثر ما أخافهم منذ أول المظاهرات هو هتاف الشعب السوري: يا بشار ويا جان.. خوذ كلابك عالجلولان! ثم جاءت معارضتنا العتيدة لكي تعلن عن «مواقفها الثابتة والصامدة» التي ورثتها عن نظام الممانعة لتعتبر أن «إسرائيل هي عدوها الأول» ثم لتتبعها الكتائب الأولى في الجيش الحر التي وإن كانت غير متشددة إلا أنها أخذت، وبايعاز من بعض الأحزاب الإسلامية الممولة، تسمي نفسها بأسماء دينية وترفع رايات إسلامية، ما جعل رواية النظام حول حربها ضد القاعدة والمتطرفين تأخذ حيزاً من التبرير لدى أمريكا والغرب عموماً. باعتقادي.. كان بإمكاننا لعب سياسة، والفوز ولو مرحلياً وجزئياً ببعض مطالب الثورة.. على الأقل كان بإمكاننا إطلاق تسمية قوات «سوريا الديمقراطية» على الكتائب الثورية فنحن أحقُّ بها من جماعة انفصالية تهجيرية لا دخل لها باسم سوريا ولا علاقة لها بالديموقراطية! كان بإمكاننا سحب البساط من تحت أكاذيب الغرب ومبررات وقوفهم مع النظام القاتل.. كان ينقصنا الوقوف بحزم وبصدق في وجه جبهة الثورة.

إسرائيل مرتبط باستقرار النظام في سوريا». ثم تتالت بعد ذلك التصريحات الإسرائيلية المؤيدة لهذا الكلام حين أوردت صحيفة «هآرتس» بأن بشار الأسد من أكثر الدكتاتوريين العرب المفضلين لدى إسرائيل. هذا بالنسبة للنظام السوري، أما بالنسبة لبعض الفصائل الكوردية الانفصالية فهم لا يخفون ارتباطهم و«حبهم» العميق لأمريكا وللكيان الإسرائيلي، وقد توّضح ذلك منذ الأيام الأولى لاحتلال العراق من قبل الأمريكان وما تلاه من منح الأكراد حكماً فيدرالياً «مستقلاً» في الشمال العراقي من خلال تعاون الجيش الأمريكي مع البشمركة الكردية. أما في سوريا فقد ظهر الأمر عام ٢٠٠٤ في الخامس من إبريل، ضمن ما يسمى أحداث القامشلي عقب مباراة كرة القدم التي تطوّرت إلى مواجهة بين العرب والكورد ثم بين النظام والأكراد ليرفع خلالها الأخيرون أعلام أمريكا وصور الرئيس الأمريكي آنذاك «جورج بوش». أمّا الآن فلا نشاهد احتفالية للكورد من مناصري البي بي كي وجناحه السوري البي بي كي في الدول الأوروبية إلا والعلم الإسرائيلي يرافق علم إقليم كردستان! بعد انتقال الثورة من المرحلة السلمية إلى المسلحة كان الشغل الشاغل لإيران وحزب الله هو الوصول إلى حدود الجولان المحتل بسبب تخوّف الإسرائيليين من الثوار الذين حرروا مناطق واسعة من ريف القنيطرة وصاروا على بعد مرمى حجر من مناطق وقف إطلاق النار بين نظام الأسد وإسرائيل، لكنهم حين فشلوا في القضاء على

والنوع الثاني وهو العمالة مقابل مكاسب أمنية تحفظ استمرارية حكم النظام على الشعب بالحديد والنار، لأنه لم يصل لحكم الأخير بالصورة الشرعية، وبالمقابل أيضاً يحافظ على سلامة الكيان الإسرائيلي طالما بقي في سدة السلطة، ومثال ذلك بصورة لا تدعو للنقاش هو النظام السوري. الأدلة على ارتباط النظام السوري بإسرائيل وحاضنتها أمريكا بدا واضحاً وجلياً منذ الاجتماع الذي أجرته وزيرة خارجية أمريكا «مادلين أولبرايت» مع بشار الأسد عقب جنازة والده في العام ٢٠٠٠ والذي أبلغت من خلاله بشار بأن الأمور تسير كما يرام، وأن الحكومة الإسرائيلية تبدي حزنها الشديد وعزاءها لموت حافظ الأسد، وأنه -بشار- يجب أن يكون على أهبة الاستعداد لإكمال «المسيرة» التي خطتها والده من قبله. ومع بدء خروج السوريين للمطالبة بحريتهم في العام ٢٠١١ صرّح رامي مخلوف ابن خالة بشار الأسد وصاحب أكبر الاستثمارات في سوريا لصحيفة نيويورك تايمز في ١١ مايو من نفس العام بأن «استقرار

يجهد البعض من السوريين وهو يبحث ويفتّش هنا وهناك لينشر بالبراهين المدعّمة بالمقالات والتصريحات الكلامية والصور حول ما يتعلّق بارتباط نظام الأسد وحزب الله وإيران وروسيا و البي بي كي والبي بي دي بإسرائيل أو بأمريكا معلّقاً بذلك تأخر أمد الثورة وخسارة الثوار الكثير من الأراضي التي حرّرها في الآونة الأخيرة. لذا، فمثل تلك الأخبار نقرؤها ونشاهدها يومياً تقريباً على صفحات مواقع التواصل الاجتماعية، وكأن ناشرها جديد الاطلاع على أمر تلك الارتباطات وقدمها وعمقها وسريتها لدى بعض الاطراف وعلنيتها لدى الأخرى. وعلى العموم، لا يخلو نظام من أنظمة العالم من علاقة بالكيان الإسرائيلي أو أمريكا، إسلامي كان أم عربي. لكن الفرق بين هذا النظام وذاك هو العمالة مقابل مكاسب سياسية ومادية للحكومة العميلة والشعب، وهنا ليس باستطاعتنا لوم نظام تلك الدولة طالما هو يقاسم المكتسبات مع الشعب ولأجل الشعب.

أوردت صحيفة «هآرتس» بأن بشار الأسد من أكثر الدكتاتوريين العرب المفضلين لدى إسرائيل. هذا بالنسبة للنظام السوري، أما بالنسبة لبعض الفصائل الكوردية الانفصالية فهم لا يخفون ارتباطهم و«حبهم» العميق لأمريكا وللكيان الإسرائيلي

أخلاقنا في سوق أسلحتنا

ياسر الأطرش

في الحرب، ومع سقوط القذائف وسقوط البيوت على رؤوس الأمنيين، ومع سقوط حق الناس وقدرتهم على الحفاظ على ضرورتهم من حياة وعرض ومال ودين.. تسقط كل الأشياء التي تنتمي لمرحلة ما قبل هذا السقوط شبه الكلي. إلا أن الآثار الناجمة عن "سقوط" الأخلاق، تبدو أكثر بروزاً وأجدر بالملاحظة والتنويه والمتابعة، ومن ثم يأتي الاستثمار السياسي والتنظيري، وصولاً إلى اتهام فئة مُستهدفة أو أمة بأكملها بالسقوط الأخلاقي، ما يبرر الدعوة إلى فرض الوصاية عليها بغية إعادة تأهيلها لتتمكن من الانخراط مجدداً في بنى العالم المتمدن..

وفي الثورة السورية والحرب التي فرضت على السوريين، كاد الفرقاء كلهم، داخليين وخارجيين، يتفقون -على غير العادة- على مصطلح واحد يختصر الإشارة إلى الأزمة الأخلاقية الناشئة عن الحرب، فمصطلح "تجّار الأزمة" يصلح للاستخدام والتعبير عن كل مستثمر فيها، من بائع الخضار المحلي الذي يقيس سعر منتجه بالدولار صعوداً وهبوطاً، حتى وإن كان من إنتاج حقله، إلى رئيس أكبر دولة ضالعة في إدارة الملف السوري، وبين ذلك آلاف الحالات التي تغطي كل مساحات حياة الناس، وموتهم أيضاً..

تجارة السلاح والقوت

تتنكب وسائل إعلام كثيرة المتعصب، وتعرض أمن صحفيتها للخطر لتعدّ تقارير صحافية عن تجارة السلاح في البلد الذي لا رقيب فيه ولا فئة ثابتة على قطعة أرض تستطيع أن تسنّ قوانيناً وتفرض تطبيقها.. وإن تجارة السلاح في بلدان الحرب وظهور محالّ و"بسطات" على الأرصفة لعرضها وبيعها، يبدو أمراً عادياً أكثر من كونه مُستغرباً، ومع حرمة هذه التجارة في القانون الدولي، وشبهه حرمتها في الأديان أيضاً مع أخذ بعض الاعتبارات الشرعية هنا في الحسبان، إلا أنها تبقى، دائماً، وبغض النظر عن الدولة التي تقع فيها الحرب، ودينها، وتحضّر أهلها من عدمه، تبقى هي أول تجارة تظهر للعيان بعد انطلاق أول رصاصة معلنة بدء فصل الحرب. وهذا ما كان في سوريا، كحالة عادية مسبوقه ولن تكون الأخيرة، ففي هكذا أوضاع لن يتوقع أحد ازدهار سوق "البوشار".. ثم إن هذه "البسطات" الفقيرة، ما هي إلا "جزرة" صغيرة في حقل الموت المتلاطم الذي تُقام الحروب وتُدار بعناية لترويج منتجه.

وكذا تُستخدم الإغاثة طرفاً في الحرب، فلها هي أيضاً تجّارها، وطرق الفساد التي يجب أن تسلكها قبل أن تسلك طريقها إلى أفواه الأطفال الجائعين. فقبل أن نربط ملفات الإغاثة بفساد بعض الناشطين المحليين القائمين عليها، يجدر بنا أن ننظر من أين

أتت، ولماذا، وما توجهات الدولة أو المنظمة المانحة، ولماذا اختارت هؤلاء الأشخاص تحديداً ليكونوا قائمين عليها؟.. ففي الحرب لا شيء بريء، ولا شيء خارج إمكانية وضرورة التوظيف، وهذا من شأنه، محلياً، أن يرفع من هوى به القدر، وأن يحطّ من شأن آخرين كراماً، فيتخبط المجتمع وتختلط الصور وتتبدل المقامات، وما الفوضى تلك إلا أحد تجليات الحرب ومقدمة لبروز مجتمع جديد لن يكون، غالباً، قائماً على تفوق أخلاقي أو جدارة علمية وسياسية لقياداته، بل يعكس نتائج الحرب، فيتقدم صائدو اللحظة الصفوف، قبل أن يتواروا بعد رسوخ الاستقرار، وإلى الأبد، لأنهم نتاج فوضى لم تعد موجودة ولا حاكمة.

تجارة الدين

وهي الأكثر رواجاً وإقبالاً وجدوى، وهي الضرورية في كثير من المجتمعات، ونحن من ضمنها، للتغطية على كل شيء وتسويغ كل شيء وشرعته، كما أنها التجارة الأقدم عهداً، فمنذ ألف ومائة عام تقريباً أشار "المتنبي" إلى حضورها وتكريسها في المجتمع آنذاك: هل غاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمةً ضحكتم من جهلها الأمم

والقول يحمل إشارة واضحة إلى تقديم الشكل والهيئة على المضمون، فيما يُعتبر غشاً وتكريساً لشخصية تحمل نقيضها في داخلها.

وكان الفيلسوف البصير، أبو العلاء المعري، أكثر وضوحاً وتثبيتاً لحالة التجارة تلك، حتى كاد يكون مؤرخاً لها، فكتب الكثير في نثرياته ورسائله ولزومياته عن الانفصال الفاضح ما بين النظرية السامية والتطبيق الخبيث، حتى غدا الناس يستخدمون الدين كسنانة صيد، يقول:

فأميرهم نال الإمارة بالخنا وتقيهم بصلاته يتصيد

ومن هذه الحقيقة، وقساوة المشهد في الداخل السوري، وضياع البوصلة، وتعدّد المناهج والدعاة المرهبين والمرغبين، نرى الفوضى تعمّ القيم الدينية أيضاً، فالولاءات تتغير بتغير القوة المسيطرة، ولكل آياته وبيئاته، ومعظم الناس ينشدون الأمان وحسب، وآخرون يتاجرون ويبحثون من خلال باب "التوبة" عن مداخل عريضة إلى القيادة والغنى والمجد، فمن صاحب خمارة إلى عضو في جماعة جهادية، ومن آكل ربا إلى شرعي، ومن مخبر إلى صاحب معهد علوم للقرآن!!

وكغيرها، ولكن بثبات وجماهيرية أكثر، تجاوزت هذه التجارة الحدود، كما تجاوزت ألامنا وموتنا اليومي ومصائرنا التي قد تنتهي إلى شبه عدم تائه بلا وطن.. فما كان من داعية وشيخ معروف إلا أن رأى في تشردنا وخراب بيوتنا فرصة سانحة لرؤية أوروبا الإسلامية!.. فهل من تجارة أكثر رواجاً؟..

تستخدم الإغاثة
طرفاً في الحرب،
فلها هي أيضاً
تجارها، وطرق
الفساد التي يجب
أن تسلكها قبل
أن تسلك طريقها
إلى أفواه الأطفال
الجائعين

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

1382 ضحية في كانون الأول

قضى ١٣٨٢ شخصاً في شهر كانون الثاني على يد قوات النظام، فيما بلغ مجموع الضحايا الذين قضوا تحت التعذيب ما لا يقل عن ٥٤ شخصاً. وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ما لا يقل عن ٥٨ مجزرة في شهر كانون الأول توزعت على النحو التالي: حلب ١٢ مجزرة، دير الزور ١٢ مجزرة، ادلب ١١ مجزرة، ريف دمشق ١٠ مجازر، الرقة ٦ مجازر، حمص ٤ مجازر، حماة مجزرتان، الحسكة مجزرة واحدة. تسببت تلك المجازر بمقتل لا يقل عن ٦٩٩ شخصاً، بينهم ١٧٤ طفلاً و ١١٢ سيدة، أي ٤١٪ من الضحايا هم نساء وأطفال، وهي نسبة مرتفعة جداً، وهذا مؤشر على أن الاستهداف في معظم تلك المجازر كان بحق السكان المدنيين.

الإعلاميون والكوادر الطبية ضحايا إجرام النظام

وطالت الانتهاكات المرتكبة بحق الكوادر الطبية خلال شهر كانون الثاني نحو عشرة اشخاص من الكوادر الطبية، حيث قتل ٥ أشخاص منهم على يد قوات النظام، و ٥ أشخاص على يد القوات الروسية. كما واصلت قوات النظام استهداف الإعلاميين، وأصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقرير خاص لها حول توثيق الانتهاكات المرتكبة بحق الإعلاميين من قبل جميع أطراف النزاع، وسجل التقرير قيام القوات الروسية بقتل إعلاميين اثنين، بينما قتل تنظيم داعش ٤ إعلاميين بينهم سيدة. وفيما يتعلق بضحايا التعذيب، أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرها الدوري حول حصيلة ضحايا التعذيب لشهر كانون الثاني/٢٠١٦. وثقت فيه مقتل ٥٤ شخصاً بسبب التعذيب على يد الجهات الرئيسية الفاعلة في سوريا، وسجل التقرير ٥٤ حالة وفاة بسبب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز لقوات النظام والقوات الأخرى، في كانون الثاني/٢٠١٦، توزعت إلى: ٥٣ حالة وفاة على يد القوات الحكومية، حالة على يد الإدارة الذاتية الكردية، ووفق التقرير فإن محافظة ريف دمشق سجلت الإحصائية الأعلى في عدد الضحايا بسبب التعذيب، حيث بلغ عددهم ١٠ اشخاص، بينما بلغ عدد ضحايا التعذيب في حمص ٨ اشخاص، ٦ في حماة، ٥ في دير الزور، ٤ في حلب، ٣ في الحسكة، ٢ في دمشق، ٢ في الرقة، ١ في ادلب، ١ في اللاذقية، ١ في طرطوس.

الإرهاب الروسي يستهدف مشفى أطباء بلا حدود في معرة النعمان

أدان الائتلاف الوطني الجرمية التي ارتكبها الاحتلال الروسي في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، باستهداف مشفى منظمة أطباء بلا حدود، وحذر عبر تصريح صحفي أصدره في الخامس عشر من شباط، من أن زهد المجتمع الدولي سيمثل دافعاً رئيسياً في استمرار السلوك الروسي، ومعرضاً إضافياً في انتقال الكارثة التي تسبب بها نظام الأسد إلى مستويات أشد سوءاً وأبعد مدى.

| اللائحة الأولى | اللائحة الثانية | اللائحة الثالثة | اللائحة الرابعة |
|-------------------------------------|-------------------------|-------------------------|-------------------------|
| ١٣ القرية ١٣ | حركة تحرير حمص | حركة تحرير حمص | حركة تحرير حمص |
| القرية الأولى الساحلية | حذية الشام | حذية الشام | حذية الشام |
| المنطق العسكري في القنيطرة والخلوان | لجمع أحرار حوران | لجمع أحرار حوران | لجمع أحرار حوران |
| قرية السلطان مراد | لجمع أحرار الدنبا | لجمع أحرار الدنبا | لجمع أحرار الدنبا |
| القرية الخامس | قرية دابون | قرية دابون | قرية دابون |
| القرية ٣١٢ | قرية الحيرة | قرية الحيرة | قرية الحيرة |
| كاتب الأرحين | لواء جنود حوران | لواء جنود حوران | لواء جنود حوران |
| لواء المنصم | لواء الشهيد عثمان طويرش | لواء الشهيد عثمان طويرش | لواء الشهيد عثمان طويرش |
| حذية الحيرة | قرية نصر التوحيد | قرية نصر التوحيد | قرية نصر التوحيد |
| حذاء حمص | حذاء حمص | حذاء حمص | حذاء حمص |
| قرية القرفان | قرية القرفان | قرية القرفان | قرية القرفان |
| حذاء السامح | حذاء السامح | حذاء السامح | حذاء السامح |

حزب العدالة والتنمية السوري يعلن تأييده لخطة دول التحالف الإسلامي



حزب العدالة و التنمية السوري

أعلن حزب العدالة والتنمية السوري عبر بيان أصدره في الرابع عشر من شباط/٢٠١٦، تأييده المطلق لخطة دول التحالف الإسلامي. وطالب البيان جميع السوريين الوحدة حول ذلك القرار الشجاع السعودي - التركي، ويحيي أبطال القوات المسلحة لجميع الدول التي ستشارك في هذه المعركة وخاصة أبطال جيش العربية السعودية وتركيا اللذان سيتحملان العبء الأكبر كونهما أكبر دولتان إسلاميتان ومناصرتان للشعب السوري وثورته المباركة، ودعا العالم الحر لدعم هذه العملية التي ستخلص سوريا من الإرهاب الأسود - الداعشي والتي ستوقف مأساة السوريين في القتل والتشريد والتهجير إلى أوروبا والعالم ..

المجلس المحلي لدرعا يعلنها مدينة منكوبة

أعلن المجلس المحلي لمدينة درعا بأن درعا مدينة منكوبة، نتيجة الهجمة التي يشنها النظام بدعم من الطيران الروسي والمترزقة، وأفاد بيان نشره في الرابع عشر من شباط/فبراير، بأن مدينة درعا في حالة طوارئ وتعاني من نقص المواد الإغاثية من الطحين وحلب الأطفال والمواد الغذائية الأساسية، وناشد المجلس في بيانه جميع المنظمات الإنسانية لإغاثة تقديم الإغاثة لأهالي المدينة المهجرين والصامدين في أحيائها، مشيراً إلى أن المجلس في حالة استنفار دائم لخدمة الأهالي ولدعم صمودهم وبقائهم على ثرى حوران.



تهجير السوريين و إبادة هدف الحملة الروسية

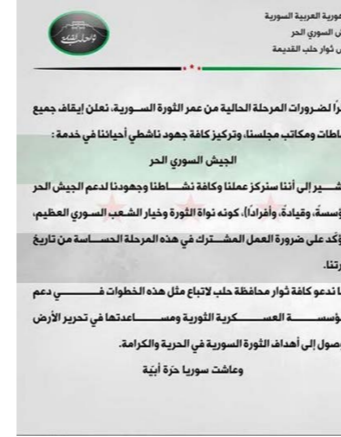


عبر الائتلاف الوطني عن تخوفه العميق من أن يتحول اتفاق ميونيخ الأخير إلى مهلة جديدة يستغلها أعداء الشعب السوري في روسيا وإيران لدعم إرهاب نظام الأسد، وتنفيذ المزيد من خطط التهجير بحق السوريين، وطالب عبر تصريح صحفي أصدره في الثالث عشر من شباط، «فريق العمل» الذي تشكل بناء على اتفاق ميونيخ، بالنظر العاجل فيما تقوم القوات الروسية في ارتكابه من جرائم بحق المدنيين، وما يمثل ذلك من تهديد لفرص تحقيق أي تقدم على طريق التسوية السياسية. وأكد التصريح أن عدم إظهار الجدية الكافية من طرف المجتمع الدولي تجاه استمرار هذه الخروقات يمثل شراكة مع روسيا في تضيق ما تم تحقيقه في ميونيخ، مذكراً ان المجتمع الدولي مطالب بالنظر إلى هذه الجرائم بجدية مع إدراك الخطورة الفعلية الكامنة في الأهداف المرتبطة بها.

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

مجلس ثوار حلب القديمة: نعلن إيقاف جميع نشاطاتنا والتركيز على خدمة الجيش الحر



أعلن مجلس ثوار حلب القديمة إيقاف جميع نشاطات ومكاتب المجلس، وتركيز الجهود في خدمة الجيش الحر، داعياً كافة ثوار محافظة حلب لاتباع مثل هذه الخطوات، وأفاد بيان مجلس ثوار حلب القديمة الصادر في الثالث عشر من شباط، بأنه يعلن إيقاف جميع نشاطات ومكاتب المجلس، وتركيز كافة جهود ناشطي أحياء حلب القديمة في خدمة الجيش الحر، وذلك نظراً لضرورات المرحلة الحالية من عمر الثورة السورية، مشيراً إلى أنه سيركز عمله وكافة نشاطاته وجهوده لدعم الجيش الحر (مؤسسةً، وقيادةً، وأفراداً)، "كونه نواة الثورة وخيار الشعب السوري العظيم، مؤكداً على ضرورة العمل المشترك في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الشعب السوري العظيم"، مؤكداً على ضرورة العمل المشترك في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الثورة، ودعا المجلس في بيانه كافة ثوار محافظة حلب لاتباع مثل هذه الخطوات في دعم المؤسسة العسكرية الثورية ومساعدتها في تحرير الأرض للوصول إلى أهداف الثورة السورية في الحرية والكرامة.

قضاة سوريا الأحرار) يدعمون هيئة المفاوضات بشروط

أكدت الهيئة التأسيسية لمجلس قضاة سوريا الأحرار في الداخل السوري، في بيان أصدرته في الثاني عشر من شباط/فبراير، على دعمها الكامل للهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة عن مؤتمر الرياض لقوى الثورة والمعارضة السورية ومنسقتها العام الدكتور رياض حجاب، وذكرت الهيئة إن دعمها للهيئة المفاوضات مشروط باستمرار تمسكها بثوابت الثورة السورية وأهدافها الحق، وأشار البيان إلى أن مطالب الهيئة العليا قبل بدء المفاوضات المتمثلة بتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥، سيما المادتين ١٢ و١٣ منه، هي مطالب قانونية وليست شروطاً مسبقة لما تتمتع به المادتين من قوة أمرية سيما أن القرار المذكور صدر عن أحد أهم منصات الأمم المتحدة مجلس الأمن، كما أكد على ضرورة التمسك بتطبيق بيان جنيف ١ كاملاً سيماً منه هيئة الحكم الانتقالية كاملة الصلاحيات التنفيذية لا دور لبشار الأسد فيها.



وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

كتائب الصفوة: مستعدون للانضمام لأي فصيل يقاتل داعش و(جيش الثوار)



أعلنت كتائب الصفوة الإسلامية عن استعدادها للتوحد والانضمام إلى أي فريق عسكري موحد غايته قتال النظام وجيش الثوار وتنظيم "داعش"، وأفاد بيان لكتائب الصفوة الإسلامية، صدر في الحادي عشر من شباط/ فبراير، بأن كتائب الصفوة تعلن استعدادها الكامل للانضمام إلى أي فريق عسكري موحد ومستقل غايته قتال النظام وجيش الثوار وتنظيم "داعش"، والعمل على إدارة كافة المعارك في مدينة حلب وريفها، سواء كان جيش حلب أو أي مسمى آخر.

بيان إعلان المنصة المدنية السورية

أعلنت منظمات المجتمع المدني في سوريا عن ولادة المنصة المدنية السورية في ١٠ شباط/فبراير ٢٠١٦ في مدينة اسطنبول، وذلك بعد عام وخمسة أشهر من العمل ونتيجة للشعور بالإحباط خلال السنوات الخمس الماضية من عدم قدرة المجتمع الدولي على تنفيذ القرارات الدولية ودعم أي جهود تهدف إلى وقف القصف وإطلاق النار وحماية المدنيين وإطلاق سراح المعتقلين و بيان مصير المفقودين، وأفاد البيان الصادر أنه وانطلاقاً من أهمية دور المجتمع المدني في إحلال السلم الأهلي، تدعو المنصة إلى مشاركة فاعلة ومستمرة للمجتمع المدني بدور استشاري ورقابي على عملية الانتقال السياسي بأكملها، وهي تحث كل الأطراف المنخرطة في مباحثات جنيف التي ستستأنف في الخامس والعشرين من الشهر الجاري أن تأخذ بعين الاعتبار ما تضمنته ورقة المبادئ التي تم نشرها بتاريخ إعلان المنصة المدنية السورية والتي أقرتها بعد تشاور معمق مع كل المنصات المحلية بما يعبر عن حاجات ورغبات المجتمع السوري.



قضاة منشقون يطلقون (مجلس قضاة سوريا الأحرار) في الداخل السوري



أعلنت مجموعة من القضاة السوريين المنشقين عن النظام عبر بيان أصدر في التاسع من شباط/فبراير، تشكيل (مجلس قضاة سوريا الأحرار) في الداخل السوري الذي يسيطر عليه الثوار، على أن يكون مقره في محافظة إدلب، وأفاد بيان تشكيل مجلس قضاة سوريا الأحرار بأن تشكيل المجلس يأتي انطلاقاً من واجب القضاة في الوقوف إلى جانب الشعب السوري الحر، وتسخير إمكانياتهم لتحقيق ثوابت الثورة السورية بالتنسيق مع القوى الثورية الفاعلة.

جبهة ثوار سوريا تنسحب من دار العدل في حوران وتحتكم لمحكمة القنيطرة

أعلنت جبهة ثوار سوريا المقاتلة في الجنوب السوري، انسحابها من دار العدل في حوران، واحتكامها إلى محكمة القنيطرة، معللة ذلك بقيام محكمة دار العدل في حوران بإطلاق سراح معتقلين ينتمون لتنظيم "داعش"، ومتورطون بعمليات اغتيال وزرع عبوات، دون محاكمة، وأفاد البيان الصادر في الثاني عشر من شباط /فبراير، بان دار العدل في حوران قامت بإطلاق سراح معتقلين يتبعون لتنظيم "داعش"، كانت جهة ثوار سوريا سلمتهم لدار العدل، بدون أي محاكمة أو تحقيق، ودون علم الجبهة، مع تورطهم بتفجير وزرع عبوات وقتل أحد عناصر الجبهة، ولذلك قررت الجبهة الانسحاب من دار العدل، والاحتكام إلى محكمة القنيطرة، وأكدت جبهة ثوار سوريا في بيانها على رفضها هذا العمل واعتبرته منافياً للشرع والأخلاق والأعراف الاجتماعية، واصفة قيام دار العدل بذلك بالخطر.



وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

المجلس الشرعي في حلب يستنفر الفصائل لمؤازرة جبهات المحافظة

أطلق المجلس الشرعي في محافظة حلب نداء استنفر لمؤازرة الثوار على جبهات حلب، داعياً جميع الفصائل إلى الضغط على النظام عبر استهداف خواصره الحساسة الأخرى، وجاء في بيان نشره المجلس الشرعي في محافظة حلب في الثاني من شباط/فبراير، أن النظام والدول المجرمة تكالبوا على شمال غرب سوريا، وأقاموا جسراً جويّاً يؤازر عصاباتهم لفصل ريف حلب الغربي عن الشمالي وقطع شريان حلب الأبهري، وأضاف بأنه ونظراً لتسارع الأحداث في ريف حلب، فإن المجلس يطلق نداء استغاثة إلى كل شريف وغيور على الدين والبلد لمؤازرة جبهات حلب قبل أن يتلعبها مجرمو الشرق والغرب، ودعا المجلس في بيانه أئمة المساجد والدعاة والمثقفين والمؤثرين أن يستنفروا الناس، فعلى كل من يملك سلاحاً أن يستعمله في نصرته بلده او يعيره لمن يستعمله، وعلى جميع الفصائل أن تواصل استهدافها لمناطق التي سيطرت عليها قوات النظام قبل أن تحصنها، وضرورة الضغط على النظام من خواصره الحساسة الأخرى، كما دعا المدنيين من يستطيع منهم أن يتصدق ولو بشق تمرّة للشوار المحتاجين.



مجلس عسكري موحد يضم القوى العسكرية العاملة شمال حلب

أعلنت كتائب الثوار في ريف حلب الشمالي عن تشكيل المجلس العسكري الموحد، وأفاد البيان الصادر في الخامس من شباط/فبراير، بأن المجلس العسكري الموحد يضم القوى العسكرية العاملة على الأرض في ريف حلب الشمالي، ودعا البيان بقية القوى العاملة إلى الالتحاق بهذا المجلس لما فيه مصلحة الثورة.



الائتلاف: جرائم موسكو في شمال حلب يعززها صمت المجتمع الدولي المريب

أدان الائتلاف الوطني الهجمات الوحشية على الريف الشمالي في محافظة حلب مبيّنا الهجمة الوحشية البربرية التي يمارسها نظام الأسد وحلفاؤه الروس والإيرانيين والمليشيات الأجنبية الذي يبرز من جديد وبشكل واضح طبيعة التدخل الروسي في سورية، التدخل الذي يهدف إلى قتل المدنيين وتهجيرهم لإعادة تمكين نظام الأسد، كما حمل الائتلاف عبر بيان صحفي أصدره في السادس من شباط، المجتمع الدولي وموسكو ومجموعة أصدقاء سورية مسؤولية سقوط المدنيين الأبرياء .



الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الإخوان المسلمون) في سوريا تعلن تأييدها لمواقف هيئة المفاوضات

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في سوريا تأييدها لمواقف الهيئة العليا للمفاوضات الثابتة على الالتزام بما يحقق أهداف الثورة ويحقق للشعب السوري مطالبه، وقالت الجماعة في بيان لها أصدرته في الثلاثين من كانون الثاني، إنها تحيي ثبات الهيئة العليا على الالتزام بما يحقق أهداف الثورة ويحقق للشعب السوري مطالبه ويكفل له حقن دمه الطاهر المسفوك على أيدي وحوش الإنسانية وحلفائهم الدوليين والإقليميين، "فإننا نشدّ على أيديهم ونذّكرهم بأنّ الشرعية الحقيقية تتبع ممّا ينالونه من شعب حملهم أمانة ثقيلة تمثّلت بضرورة تحقيق مطالبه المشروعة"، وأضاف البيان: وفي سبيل خوض هذه العملية السياسية بما يفضي إلى هذا الانتقال الضروري؛ وفي سبيل المحافظة على ثقة شعبها بها فإنّ على الهيئة أن تثبت على التزاماتها وألا تقبل التنازل عن حقّ الشعب السوري -وقبل الجلوس على طاولة المفاوضات- بوقف كافة أشكال القصف الذي يمارسه النظام وحليفاه الروسي والإيراني على المدنيين العزل، وبفكّ الحصار عن كافة المدن والقرى والبلدات المحاصرة لتصل إليها المساعدات الإنسانية، وبالإفراج عن كافة المعتقلين وعلى رأسهم الأطفال والنساء.



8 فصائل تندمج وتشكل لواء الشمال المقاتل تحت راية فيلق الشام

أعلنت ثمانية فصائل عسكرية مقاتلة في حلب وريفها، في التاسع والعشرين من كانون الثاني/يناير، اندماجها الكامل تحت مسمى (لواء الشمال) والقتال تحت راية فيلق الشام، وجاء في البيان الصادر، بأنه وسعيّاً من فيلق الشام لتوحيد جهود الثوار في صفوف موحدة وفق رؤية عسكرية وإدارية تنظم عملهم، وإدراكاً منهم لحال الثورة وفصائلها، يعلن اندماج عدة كتائب وتجمعات في حلب وريفها تحت راية فيلق الشام، مشكلين لواء الشمال.



بيان مشاركة هيئة المفاوضات في محادثات جنيف

قررت الهيئة العليا للمفاوضات المشاركة في عملية سياسية لاختبار جدية الطرف الأخر من خلال المباحثات مع فريق الأمم المتحدة لتنفيذ الالتزامات الدولية والمطالب الإنسانية كمقدمة للعملية التفاوضية وإتمام عملية الانتقال السياسي عبر تشكيل هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات التنفيذية، وبحسب بيان صحفي أصدرته في التاسع والعشرين من كانون الثاني، فإن قرارها تم بناءً على ما تلقتة الهيئة العليا للمفاوضات من دعم من الدول الشقيقة والصديقة، وما أكدّه السيد جون كيري وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية من دعم بلاده لتنفيذ كامل القرار الدولي ٢٢٥٤ وبخاصة ما يتعلق بالوضع الإنساني عبر إنهاء الحصار وإطلاق سراح المعتقلين والأسرى والوقف الفوري للقصف العشوائي للمدنيين، وبناء على ما تلقتته الهيئة العليا من عدد من وزراء خارجية الدول الشقيقة والصديقة من دعم ماثل، وعلى كتاب نائب السيد الأمين العام للأمم المتحدة الذي أكد فيه دعم المنظمة الدولية لتنفيذ الالتزامات الإنسانية وبخاصة المواد ١٢ و١٣ الواردة في قرار مجلس الأمن الدولي ٢٢٥٤، وبناء على الرسالة الجوابية التي تلقتها الهيئة من السيد ستيفان دي ميستورا التي أكد فيها حق الشعب السوري في تلك المطالب.



وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

وثائق الثورة السورية

أرقام وبيانات

الثوار يطلقون (نصرة لأطفال مضيا) في القنيطرة

أعلنت عدة فصائل عبر بيانات أصدرتها في التاسع والعشرين من كانون الثاني/يناير، بدء معركة (نصرة لأطفال مضيا)، والتي تهدف للسيطرة على عدة مواقع في ريف القنيطرة إضافة إلى أوتوستراد السلام، وأفاد بيان لجبهة أنصار الإسلام، بأن إعلان بدء معركة (نصرة لأطفال مضيا) جاء تلبية لنداءات استغاثة أطفال ونساء وشيوخ جيع في بلدة مضيا، ومن أجل أخذ حقوق المظلومين ورفع الحيف عن أهل مضيا المحاصرة والتي تعاني من فظائع الحرمان والتجويع من عدو لثيم لا يرحم، وأشار البيان إلى أن المعركة تهدف إلى السيطرة على كل من (قرية جبا والحاجز الرباعي وتل كروم وسرية منط الحصان وتل بزاق وأوتوستراد السلام في الريف الغربي لدمشق)، كما وأعلنت القيادة العامة في جبهة ثوار سوريا، عبر بيانها بدء معركة (نصرة أطفال مضيا) بالاشتراك مع جبهة أنصار الإسلام، للسيطرة على عدة مناطق في ريف القنيطرة، كما أصدر جيش السبطين بياناً يعلن فيه بدء معركة (نصرة لأطفال مضيا) بالاشتراك مع فصائل أخرى، وذلك بهدف السيطرة على عدة مواقع في ريف محافظة القنيطرة.



كتائب أبو عمارة تعلن استهداف اجتماع ضم وزراء في حلب

أعلنت كتائب "أبو عمارة للمهام الخاصة" أن عناصرها استهدفوا اجتماعاً في حلب يضم وزيري الداخلية والعدل ومدير سجن حلب ومجموعة من الضباط، وقالت الكتائب في بيان أصدرته في التاسع والعشرين من كانون الثاني يناير، إنه بعد ورود معلومات تفيد عن اجتماع خاص يجمع كلا من وزير الداخلية والعدل ومدير سجن حلب ومجموعة من الضباط، في مدرسة الصم والبكم سابقاً في حي السبيل داخل مدينة حلب، وبعد تأكد الراصدين والمتابعين في منطقة الاجتماع تم استهداف الموقع بقذائف مدفعية وتحقيق إصابات مؤكدة، وأشارت إلى أن المعلومات الأولية تفيد بإصابة ومقتل أكثر من ضابط من بينهم مدير السجن.



كتائب ثوار الشام والجبهة الشامية تعلنان اندماجهما الكامل

أعلنت كتائب ثوار الشام والجبهة الشامية اندماجهما الكامل وفي كافة المستويات، تحت مسمى الجبهة الشامية، وجاء في بيان مشترك أصدر في السابع والعشرين كانون الثاني/يناير، بأنه إيماناً بضرورة التوحيد وحرص الصفوف وأخذاً بأسباب النصر وإدراكاً لحجم المخاطر والتحديات، ورغبة في استعادة روح الثورة، تعلن كتائب ثوار الشام والجبهة الشامية اندماجهما الكامل على كافة المستويات السياسية والعسكرية والإدارية تحت مسمى الجبهة الشامية، وأكد البيان التزام الفصيلين بمبادئ وأهداف الثورة لتحقيق آمال وطموحات الشعب في العيش الحر والكريم، ومضيهم في رد عدوان النظام وحلفائه روسيا وإيران وتنظيم (الظلم والإجرام)، ودعا الفصيلان في بيانهما باقي الفصائل إلى توحيد كلمتهم وحرص صفوفهم لمواجهة زيادة المخاطر وتكالب الأعداء.



الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

الائتلاف: الاحتلال الروسي يمارس إرهاب الدولة تحت ستار داعش

أدان الائتلاف الوطني الحملة التي يشنها طيران الاحتلال الروسي على ريف مدينة دير الزور، والتي أسفرت خلال بضعة أيام عن سقوط نحو ١٦٠ شهيداً في صفوف المدنيين، دون أن يسفر ذلك عن أي تراجع يذكر في جانب تنظيم داعش الإرهابي، وأفاد التصريح الصحفي الصادر في السادس والعشرين من كانون الثاني/يناير، ان الارهاب الروسي ينحو منحى إجرام الأسد في استهداف المدنيين عمداً وبشكل مكشوف، وقتلهم باعتبارهم أهدافاً سهلة وبطيئة الحركة، ضمن مسعى لتحقيق أي نوع من «الإنجازات» على الأرض، والتي اقتصر منذ بدء تدخله الإجرامي إلى جانب النظام، على تدمير القرى الآمنة وقتل المدنيين العزل، و ان الخرق الروسي والأسدي للقرار ٢٢٥٤ القاضي بالوقف الفوري لأي هجمات ضد المدنيين يستمر.

أحرار الشام ترفض الضغوطات الدولية على الهيئة العليا للمفاوضات

أعلنت حركة أحرار الشام الإسلامية رفضها الضغوطات الدولية والإملاءات التي تتعرض لها الهيئة السورية العليا للمفاوضات، داعية "الصادقين والمخلصين" إلى التمسك بثوابت الشعب السوري، وبالبنود المتفق على تطبيقها قبل البدء بأي مفاوضات، وأكدت الحركة في بيان أصدرته في السادس والعشرين من كانون الثاني، على دعمها لأية عملية سياسية تحقق أهداف ثورة الشعب السوري، وتخفف معاناته وتقود إلى سوريا جديدة حرة ومزدهرة، وحذرت الحركة في بيانها من "عملية التميع" التي يراد إخضاع المفاوضات لها، ومحاولة تمريرها تحت مسميات مختلفة، كالمشاورات والمحادثات ولقاءات التقارب، معتبرة أن لا لمفاوضات سيتم فرضها "ترسيخ حكم سفاح سوريا، وكل من سيشارك في هذه المفاوضات سيكون شاهد زور وشريكاً في تضييع ثورة شعبه".



حظر تجوال تفرضه المحكمة العليا لحمص للحد من الاغتيالات

أعلنت المحكمة الشرعية العليا لحمص عبر بيان أصدرته في السابع عشر من كانون الثاني/يناير، انه ونظراً للظروف الأمنية في ريف حمص الشمالي من اغتيالات وإرهاب للمسلمين الأمنيين، قررت المحكمة فرض حظر التجول في المنطقة من الساعة السادسة والنصف مساءً بعد صلاة العشاء وحتى الساعة السادسة صباحاً، وكل من يخالف هذا القرار سيعرض نفسه للمساءلة الشرعية أمام المحكمة، واعتبرت القرار نافذاً من تاريخ صدوره وحتى إشعار آخر، ولا ينتهي إلا بقرار من المحكمة نفسها.

اندماج جبهة الشام الموحدة مع جيش اليرموك

أعلنت جبهة الشام الموحدة إحدى التشكيلات العسكرية المقاتلة في محافظتي درعا والقنيطرة، عبر بيان أصدرته في الثالث والعشرين من كانون الثاني/يناير، اندماجها مع جيش اليرموك



عقود زواج السوريين.. عقبات قانونية وغياب الاعتراف

جورج ك. ميالة



لا تقتصر معاناة السوريين على تحمل معاناة القصف اليومي وعذابات اللجوء والنزوح والحصار، بل تمتد للحياة اليومية ومتطلباتها، كتأمين الوثائق الرسمية ومعاملات الولادة والزواج، وتمتد مخاطر غياب هذه الوثائق لتهدد حياة الاف الشباب السوريين.

يقول المحامي عروة سوسي عضو تجمع المحامين الأحرار لرؤية سورية «عدم وجود عقود زواج معترف بها دولياً لمئات الالاف من السوريين ضمن المناطق المحررة ودول اللجوء، سيهدد مستقبل المواليد الجدد، بعدم الاعتراف بهم وبقيودهم وصولاً لغياب النسب».

مناطق سيطرة النظام

تختص المحاكم الشرعية التابعة لوزارة العدل بحكومة النظام تسيير معاملات الزواج، وتستمر حتى الآن بتقديم خدماتها ضمن مناطق سيطرة النظام، وفي العاميين الماضيين أصدرت وزارة العدل عدة قرارات أدت للتضييق على الشباب الراغبين بالزواج في سوريا، وأصبحت المحاكم تتشدد بشروط وجود موافقة من شعبة التجنيد تثبت تأدية الشاب للخدمة الإلزامية وعدم وجود ملاحقات بشأن التخلف عن الاحتياط، ما أدى لعزوف قسم من الشباب عن تثبيته بالمحكمة، والاكفاء بعقد قران عند شيخ وبوجود شاهدين بلغا السن القانوني، ويلجأ قسم آخر لرفع دعاوى تثبت زواج، إذ تقوم الخطيبة برفع دعوى تثبت زواج أمام القاضي الشرعي بحجة حصول زواج غير مسجل مع ادعاء بوجود حمل، الأمر الذي يدفع القاضي للحكم بتثبيت الزواج، سواء كان حاضراً أو بوجود موكل عن الزوج.

العقد أن أقوم بمعاملة لم الشمل عندما أسافر لألمانيا». من ناحية أخرى تنتشر في بعض المناطق من سوريا محاكم تابعة لجهة النصر، لكنها لاتشهد إقبالاً شعبياً سوى من عناصرها، نتيجة تبعيتها لتنظيم القاعدة وعدم وجود أي اعتراف بها، إضافة بسبب عدم اعترافها بالوثائق المدنية الصادرة عن المجالس المحلية وبقية المحاكم الشرعية.

في مناطق سيطرة داعش يعيش سكان المنطقة الشرقية وأجزاء من حلب تحت سيطرة تنظيم داعش وقوانينه بشكل تام، ونتيجة صعوبة السفر لمناطق أخرى يضطر الكثيرون للخضوع للقوانين المفروضة، فيما يحاولون الكثيرون التهرب من تثبيت عقود الزواج لدى محاكم التنظيم، نتيجة عدم الاعتراف القانوني بها وكونها صادرة عن سلطة أمر واقع ملاحقة على مستوى العالم.

سمية (اسم مستعار) من مدينة الرقة تقول لرؤية سورية «عقدت قراني بموجب كتاب شرعي (بزاني) وبحضور شاهدين من أصدقاء أبي، هناك مخاطر إن وصل الخبر للتنظيم، إذ يعتبرون الكتاب باطلاً، وتوجه لنا تهمة الزنا لذلك أتهمنا الزواج دون مظاهر احتفالية».

وتضيف سمية «هناك ظاهرة خطيرة تهدد مستقبل المتزوجات من مقاتلي التنظيم وخصوصاً الأجانب منهم، إذ يقومون بتثبيت زواجهم في محاكم التنظيم الشرعية والتي يغيب الاسم الصريح للزوج وجنسيته الحقيقية، فغالبيتهم يسمون بأسماء مستعارة كأبي حفص التونسي أو عبد الله الفرنسي، دون معرفة النسب الحقيقي له، هذا الأمر يخلق مشاكل مستقبلية بضياع نسب الأطفال وغياب حقوق الزوجات، خصوصاً أن هؤلاء المقاتلين إما ينتقلون لمناطق أخرى بسوريا أو العراق أو يقتلوا أثناء المعارك».

مناطق القوات الكردية

تسيطر المليشيات الكردية على أجزاء واسعة من محافظة الحسكة، وتقوم الإدارة الذاتية المدنية التابعة لها، بتسيير الأمور المدنية في مناطق سيطرتها، فيما تستمر مؤسسات النظام ومنها المحاكم بالعمل دون أي عوائق فيها، يأتي الأمر باتفاق سري بين النظام وحزب الاتحاد

الديمقراطي الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني بتركيا، ولا يواجه الشباب أي مشاكل في تثبيت صكوك الزواج، خصوصاً أن المناطق خالية من الأجهزة الأمنية التابعة للنظام.

يقول شيار شاب من مدينة الدرباسية لرؤية سورية «متخلف عن الخدمة الإلزامية منذ عامين، واستطعت تثبيت زواجي بدون أي عوائق، والمحكمة لم تطلب مني

أي موافقة أمنية، بسبب غياب الأجهزة الأمنية والجيش في المدينة».

في تركيا

يلجأ السوريون لثلاثة طرق لتثبيت زواجهم في تركيا، وتواجههم في كل طريقة صعوبات تختلف عن الأخرى، من يمتلك منهم جوازات سفر صالحة المدة يلجؤون لعقد قرانهم في المكتب القنصلي التابع للنظام بمدينة إستنبول، حيث يتم تحديد موعد للمقابلة، ومن ثم يقوم المكتب القنصلي بإرسال العقد ليتم تثبيته في سوريا، لكن إتمام العملية في سوريا يتطلب أن لا يكون الزوج غير مطلوباً للخدمة الإلزامية أو الاحتياط، وهذه الورقة تعتبر حجر العسرة المعيق.

يقول أحمد حمود «نصحتني أحد رفاقي بعرض مشكلتي على السماسرة الذين يتجمعون بالقرب من القنصلية بمنطقة العثمانية بإستنبول، توجهت لهنالك وقابلت أحدهم فأجابني (بسيطة بـ ١٠٠ دولار بحللك المشكلة)، واشترط أن أدفع نصف المبلغ والنصف الآخر بعد إتمام العملية»، ويتابع «بعد شهرين راجعت السفارة وحصلت على عقد الزواج، يبدو أن السمسار قد دفع مبلغاً كرشوة لأحد موظفين هناك».

قسم آخر من السوريين يقوم بتثبيت زواجهم في المحاكم المدنية التركية، والذي يعتبره الكثيرون أفضل الحلول رغم تكاليفه المرتفعة والوثائق الكثيرة التي تطلبها المؤسسات التركية، إضافة لضرورة توفر جوازات السفر الصالحة.

تحدث دارين سيدة أهدت زواجها قبل نحو عام بمدينة أنطاكية لرؤية سورية «استغرق تثبت زواجي قرابة شهر، وكلفنا حوالي ٤٠٠ دولار، ولكنه أفضل الحلول سوف أسافر لأمریکا، والوثائق التركية أكثر ثقة، في ظل الفوضى التي تصل لحدّ عدم الاعتراف بالأوراق السورية حتى إن كانت صحيحة كما حصل مع بعض السوريين بالسفارة الإسبانية والبريطانية».

أما القسم الأكثر من السوريين بتركيا لا يمتلكون وثائق رسمية، لذلك يسجلون زواجهم في المكاتب التي أنشأها اتحاد المحامين الأحرار، يقول المحامي عروة سوسي مسؤول التجمع بمدينة الإصلاحية جنوبي تركيا «لا يوجد أي اعتراف بوثائق الزواج الصادرة عنا، تكمن المشكلة بغياب الاعتراف

القانوني بأي كيان معارض حتى الان، لذلك تحولت صفة هذه العقود لوثائق تثبت حصول الزواج أكثر من كونها وثيقة قانونية»، ويضيف «أكتب العقد بحضور الطرفين والشهود القانونيين، جميع الوثائق محفوظة وكلنا أمل في المستقبل بعد سقوط النظام أو أي حل سياسي، سوف نقوم بتوثيقها بشكل أصولي».

ترفع الخطيبة

دعوى تثبت

زواج أمام القاضي

الشرعي بحجة

حصول زواج غير

مسجل مع ادعاء

بوجود حمل،

الأمر الذي يدفع

القاضي للحكم

بتثبيت الزواج

أطفال فقراء.. من يوميات امرأة محاصرة في غزة

سما حسن



خلفت الحرب على غزة أطفالا فقراء يعيشون مع عائلاتهم في بيوت تصدعت من آثار القصف بالدبابات والطائرات، انهم ما يمكن القول عنهم من يعيشون بين الموت والحياة، فهم يعانون من الفقر بكل صورته، ولكن هذا الفقر ترك في نفوسهم الصغيرة احساسهم وشعورهم بأهلهم وذويهم، وخاصة القول أنهم قد كبروا قبل الآوان.

في الأيام الأخيرة التقيت بطفل وطفلة أوجعوا قلبي وفطروا قلبي حتى البكاء ، فكل واحد لديه قصة وكل واحد يعيش معاناة أهله رغم صغر سنه، فالطفل الأول الذي التقيته هو

أكبر اخوته الذكور وقد فقد والده عمله مع الحرب الأخيرة حين دكت الطائرات مصنع النسيج الذي كان يعمل به ،واضحى الأب بلا عمل ولديه ثلاثة أطفال لا يجد لهم ما يسد رمقهم طول النهار، واحببت هذا الطفل الذي كنت أراه يلهو أمام بيتهم المتصدع في رواحي وغدوي وبدأت الاعبه وألطفه ، وامنحه في كل مرة قطعة نقدية صغيرة يطبق عليها اصابعه وأتوقع أن يهرع بها إلى دكان البقالة الصغير لكي يشتري صنفا من الحلوى الرخيصة أو رقائق البطاطس المقرمشة ولكنه يدخل إلى البيت للحظات ثم يعود بيد فارغة ليلهو أمام الباب بلعبة وهمية كأن

يطلق من شفثيه صفيرا أو يقلد صوت اطلاق الرصاص وحركة السيارات، وفهمت أنه يعطيها لأمه وتعمدت أن تصبح القطعة أكبر ولكن ذلك لم يغره ليذهب إلى البقال ويشترى شيئا لنفسه . بعد أن وضعت قطتي عددا من القטיפات الصغيرات وبدأت أعنى بها وأعتبرها عبئا جديدا يضاف إلى أعبائي صحبت الصغير إلى بيتي وعرضت عليه أن يلعب مع القטיפات الصغيرة وهكذا كان ورأيت ملامح السعادة تغمر وجهه البريء وكنت اشعر بسعادة حين أملس خصلات شعره المنسدلة على جبينه فهو يتمتع بجمال ملائكي

رغم ملابسه البالية، وفي كل مرة كان يأتي ليلعب مع القטיפات ويراقب تحركاتها الوئيدة كنت أباغته بالسؤال: ما رأيك بان تأخذ احداهن حين تكبر إلى بيتكم لتصبح القطعة ملكا لك وتلهو بها طول الوقت؟

لم يحر الطفل جوابا وكان يستمر باللعب وكأنه لم يسمع سؤالي، وأحيانا كثيرة كان يبتلع ريقه ويسكت وكأنها يبتلع جوابه، وأحيانا أخرى كان يسرح بعيدا في الأفق للحظات ثم يخفض رأسه ارضا ويستمر باللعب مع القטיפات فيرفع احداهن عن الأخرى أو يقرب احداهن من ثدي الأم الصغير الذي بدأ يتدلى من بطنها من فرط ما امتصته الأفواه الصغيرة الجائعة.

في اليوم الموجه بالنسبة لي أمسكته من كتفه وكنت حاسمة معه حين سألته نفس السؤال وعرضت عليه نفس العرض وقلت له بقسوة مصطنعة: لماذا لا تجيبيني؟

وهنا سألت دمعة من عينه ومسحها سريعا وقال لي: أنا أتمنى لو كنت أستطيع أن أحتفظ بالقطعة الصغيرة في بيتنا، ولكنها سوف تموت سريعا ، أنا سأسحافظ عليها ، وأدللها ولكنها ستموت لأنها لن تجد طعاما في بيتنا ولن أستطيع أن اشتري لها حليباً، ولا يمكن أن أقدم لها الحليب الذي تعده أمي من

الحليب الجاف الذي تتسلمه من العربة التي توزع الدقيق والحليب والسكر والزيت فأمي تخصص لكل واحد منا كوبا صغيرا تضع فيه فتات الخبز كل يوم، فكيف أقدمه لها وابقى أنا جائعا طول اليوم؟

كان رد الطفل موجعا ، وادركت مدى احساسه بأهله وفقرهم وما يعيشونه من فاقة ولم أتوقف عن اصطحابه بلا سؤال إلى بيتي حين أعود من الخارج فأضعه أمام الصندوق الخشبي الذي أجمع فيه القטיפات مع أهمهم واتركه يلعبهم ما طاب له أن يفعل.

سألت دمعة من عينه ومسحها سريعا وقال لي: أنا أتمنى لو كنت أستطيع أن أحتفظ بالقطعة الصغيرة في بيتنا، ولكنها سوف تموت سريعا ، أنا سأسحافظ عليها ، وأدللها ولكنها ستموت لأنها لن تجد طعاما في بيتنا

والتقيت ايضا بطفلة صغيرة من بنات الجيران الفقراء وهي الابنة الصغرى لامها وكانت تلهو أمام البيت أيضا في أحد ايام شهر رمضان المبارك وكنت قد عدت لتوي من السوق وبدأت بافراغ مشترياتي من السيارة وحملها بين يدي وادخالها من باب البيت حين طارت الصغيرة نحوي ومدت يدها لتحمل اثقل الأكياس والحقيقة أنها افلنته من يدي ببراعة ، واصبح سريعا بين يديها الصغيرتين وسط استغرابي، وأسرعت تصعد الدرجات العشرين التي توصل لباب شقتي فهي كانت ذكية بدرجة كافية لتعرف مكان سكني لأنها تراني حين أطل من الشرفة أحيانا واستطاعت أن تحدد بذكائها أنني أقطن في الطابق الثاني من البناية.

حين وضعت الكيس الثقيل على الطاولة في منتصف صالة البيت وهمت بالمغادرة استوقفتها وربت على وجنتها وطلبت منها الانتظار ، وأسرعت نحو علبة الحلوى المعدنية الأزلية التي نضعها على الطاولة في

منتصف غرفة الضيوف والتي تحتوي على حلوى لزجة تلتصق بالاسنان فأطبقت باصابع كفي على أكبر عدد منها واسرعت نحو الصغيرة ووضعتها بين كفيها بعد ألصقتها بجوار بعضهما البعض، وقلت لها: اذهبي ووزعي هذه الحلوى على اخوتك الصغار.

توقعت أن تفرح وتبتهج بالحلوى ولكنها وضعتها سريعا على الطاولة ونظرت نحوي وقالت: اذا أردت أن تعطيني شيئا فاسمحي لي ان أحدد ما أريد؟ قلت لها باستغراب: أطلبني يا صغيرتي....

كنت أشعر بالشفقة على عودها النحيل والذي استطاع أن يحمل كيسا ثقيلًا ويصعد هذه الدرجات حتى قالت: اريد كمية صغيرة من مسحوق الغسيل ، لأن أمي لم تغسل ملابسنا منذ أيام ولم يعد لدينا مسحوقا للغسيل ولو حتى من أرخص الأنواع.....

أراد بايرون أن يقول بأن الزواج حد
فاصل يوقف الكوميديا، مفسحاً
المجال لحدث مغاير، فيما جعل
نهاد قلعي، مؤلف مسلسل صح
النوم، الزواج حدثاً كوميدياً ذو
محتوى تراجيدي عندما سمح بزواج
غير متكافئ أنهى به المسلسل

كان الزواج، بمعناه التقليدي، هو ما يتحدث عنه شكسبير وما يبحث عنه في عمل جماعي يتطلب شخصين يربط بينهما الحب، مما يعاكس فكرة البطل الوحيد المأساوي الذي يعيش ويموت بشكل منفرد.. غالباً ما يظهر شكسبير الزواج كغاية بشرية منشودة فيجعل محبان يقتربان في أجواء حفل زفاف يصور كدليل درامي، ودوافعه في هذا تقليدية، كما تلي ثقافة العصر الإليزابيثي الذي تشبعت أعمال شكسبير به.. حضر الزواج أيضاً في مسرح عادل أمام تحديداً في مسرحيتي «شاهد ماشفش حاجة» و«الواد سيد الشغال»، كأعمال يشكل الزواج مقدمة وعموداً درامياً حاضراً فيها قد لا تكتمل الدراما بدونها.

في فيلم صح النوم، وليس المسلسل، يغير المؤلف رأيه ويجعل فطوم تتزوج حسني البورطان، رغم أن الفيلم مركب بسرعة من مجموعة مقالب مأخوذة من المسلسل ذاته لكن بتقنية ملونة وبذات السذاجة وبنفس القوالب المعتمدة للشخصيات في المسلسل.. يتعامل الكاتب بطريقة مختلفة مع مشاهدي السينما، وكأنها يؤثر في هؤلاء الجلوس في الظلمة شيء ما يجعلهم يرفضون مشاهدة عرساً يجمع ياسين وفطوم، وبدا للكاتب أنهم لن يقبلوا بأقل من خاتمة مبهجة تشعرهم بأنهم استعادوا نفوذهم كاملة.. أرضى الكاتب جمهور السينما ذوي الطبيعة غير القابلة للمساومة، وأرضى كذلك بايرون الذي قرر بأن النهايات الكوميديّة لا بد أن تكون متوجة بالزواج، ولعله صالح جمهور التلفزيون الذي امتعض من نهاية غير متوقعة تحتوي على الكوميديا ولا تثير الضحك بقدر ما تثير التساؤل.

قد تكون الكوميديا معادلة للسعادة ولو كانت غير مضحكة، والزواج هو السعي إلى سعادة، رغم الشقاء الذي يحيط بالطريق إليه، والسعادة هي المادة الخام التي يرغب كتاب الكوميديا بالاستثمار فيها، لذلك كان الزواج همماً كوميدياً شبه عام وقفلة موفقة لكل كوميديا..



الكوميديا والزواج

فاطمة ياسين

إلى تركيا وروسيا وأخيراً إلى انكلترا، مارس بايرون هجاءً مجتمعياً لاذعاً ووصف ندرة القيم العليا ووفرة القيم الدنيا بشكل غريب، وهذا ما فصله حسني البورطان وبقية رفاقه في صح النوم وكان النقص في القيم هم تاريخي يمكن التحدث عنه بتهكم عن طريق الدراما التلفزيونية بالأبيض والأسود والأبيض أو من خلال شعر كثيف المعنى ومشبع بالتوريات والقوافي الساخرة كشعر اللورد بايرون.. والزواج هو القسمة المشتركة والأمر الذي عممه بايرون وجعله الخاتمة المفضلة والمثلث الكوميديا.

لم يؤثر عن شكسبير عبارة تربط الزواج بالكوميديا كما فعل بايرون ولكنه طبق المقولة بحذافيرها على جميع كوميدياته، كان هاجس شكسبير في كل كوميديا كتبها الزواج الذي وفي معظم الحالات شكّل محرراً للدراما ومنبعاً للكوميديا وأنهى كل مسرحية بزواج وفي بعضها بزواجين ومنها ما انتهى بثلاث زيجات ومبالغة قصوى حقق شكسبير رقم قياسي في مسرحيتي «كما تحبها» و«عمل الحب الضائع» اللتان ختمتا بأربع زيجات دفعة واحدة..

ب«كراوز»؟..

لحظات عقلانية وتفكير عميق لا يمت للكوميديا بصلة، لم تنقله مشاهد المسلسل، جعل فطوم تغير رأيها وتحرف مساراً منطقياً لحدث عادي، فبدا هذا المزاج الفطومي كوميدياً صرفة بحد ذاتها. أراد بايرون أن يقول بأن الزواج حد فاصل يوقف الكوميديا، مفسحاً المجال لحدث مغاير، فيما جعل نهاد قلعي، مؤلف مسلسل صح النوم، الزواج حدثاً كوميدياً ذو محتوى تراجيدي عندما سمح بزواج غير متكافئ أنهى به المسلسل وفي الوقت نفسه أسس لكوميديا من نوع آخر..

من سوء الحظ أن الشاعر بايرون مات قبل أن ينهي القصيدة الملحمة أو كوميديا دون جوان، ولكن مقولته حول الزواج كنهاية للكوميديا يمكن أن تعطينا فكرة عن المصير الذي أراده لبطله الأشبيلي الذي أوقع بمعظم نساء أوروبا، وفي طريق الإغواء الذي اتخذه انطلاقاً من اشبيلية ومن دوننا جوليا

انتهى مسلسل صح النوم الكوميدي «بمأساة» زواج فطوم حيص بيص من ياسين، ودخول المحتال غوار إلى السجن، فيما ظهر حسني يمسح دموعين حقيقيتين حزناً وحسرة.. رغم الانحراف الدرامي بالنهاية المأساوية التي تنتزع أهات محرقة من صدور المشاهدين، إلا أن المسلسل يلتزم مقولة الشاعر بايرون «كل الكوميديات تنتهي بالزواج»، قدر هذا المسلسل أن ينتهي بالزواج وأصل حكايته هي: من ستزوج فطوم؟ حيث دار صراع عنيف لم يستطع حتى «أبو كلبشة» إيقافه بين حسني وغوار للزواج بها، لكن، وبما يشبه الحلول الوسط، اختارت فطوم ياسين الذي لم يكن مرشحاً من الأساس، وهي بذلك أسست لنمط درامي مميز ومنتج للكوميديا مازال سائداً حتى الآن في دراما التلفزيون، ويبقى السؤال: ماذا دار في خلد فطوم في لحظات المسلسل الأخيرة لتعدل عن الزواج بصحفي يبدو في منتهى الحكمة، وتقبل برجل أشبه

عَ الأَرْض يا حَكَم



فرات نجيب

ثمة أيضاً.. النزعة الانفصالية التي يقودها حزب أوجلان الكردي - فرع سوريا؛ تحت ذريعة محاربة داعش؛ و بتواطؤ أمريكي؛ و بقصف روسي جوي؛ كما بالتنسيق مع بقايا قوات النظام الأسد.

وكان هيثم مناع العودات قد أعلن منذ شهر.. ما يلي:

« أسيطر على ١٣ ٪ من مساحة سوريا.

ومنذ أسبوع أعلن صالح مسلم وريث أوجلان في سوريا:

« بتنا نسيطر على ٢٠ ٪ من البلاد. »

و لا أعرف.. لماذا لم تتوحد جميع الفصائل السورية الحرّة على الأرض.. حتى الآن؛ سوى أن بعض أمراء الحرب لا تتوافق مصالحهم الشخصية؛ ولا مزاعمهم الإيديولوجية ولا اعتقاداتهم الدينية.. مع هذا التوحد الذي بات أكثر من ضروري.

لن يسامح السوريون.. قاتليهم؛ كما لن يسامحوا أمراء الحرب.. سواءً بسواء.

لست من نظرية المؤامرة.. التي يستخدمها أيضاً؛ النظام الأسد.. المؤامرة الكونية؛ ولكني مع قراءة احتمالات تقاطع المصالح الإقليمية والدولية أو تنافرها؛ من حيث لم تعد سوريا مهدياً لأكبر ثورات الربيع العربي و أكثرها جذرية.. فحسب؛ و إما قد صارت ملعباً إقليمياً و دولياً لكل الآخرين على أرضنا؛ ومن التبسيط أن نقول: عدو عدونا.. هو صديقنا؛ ففي توازن المصالح: ليس هناك عدو دائم.. سوى الاستبداد و حلفاؤه؛ وليس هناك صديق دائم.. على الإطلاق؛ سوى أن نصادق أنفسنا كأحرارٍ سوريين وأن نصدق القول و الفعل.. معاً؛ حتى لو كانت المكاشفة فيما بيننا.. مرةً و جارحة؛ و الأهم أن نتوحد.. تحت راية واحدة؛ هي راية كل السوريين الأحرار؛ و هو ما سيقف ضده أعداؤنا؛ و أيضاً.. أمراء الحرب الذين يريدون بقوة السلاح؛ أو.. باسم الله تعالى؛ أن يفرضوا راياتهم على الجميع؛ وأن يخونوا كل من لا ينطوي تحتها؛ حتى لو كان مع الثورة ضد الاستبداد ومع التحرر من الغزاة؛ بل.. و يكفرونه؛ بل.. و يعلنون ضده جهادهم غير المقدّس بالتأكيد.

فعليه مرفعاتها؛ من القلمون و حتى عنده؛ وليس التحصن بين المدنيين في غوطة دمشق المكشوفة.. لكل قذيفة..

و قبل حصار الزبداني.. كان ضابط سوري منشق؛ قد نصح ثوارها بالتحصن في مرفعاتها؛ وليس.. بين البيوت. وما تزال الزبداني وما يزال أبنائها المقاتلون يدفعون ثمن إهمالهم للجغرافيا.. أيضاً؛ كما دفع الثمن باهظاً.. ثوار يبرود و سواها.

وليست الجغرافيا.. وحدها؛ ثمة التاريخ.. تاريخ بلاد الشام الذي طالما كان هدفاً لأطماع الآخرين؛ بمن فيهم: أصدقاؤنا الأعداء و إخوتنا الأعداء!

ثمة أمثلة كثيرة.. منذ ٤ سنوات؛ قد تراكمت؛ و علينا مراجعتها؛ و مراجعة كل آليات التمركز و الانتشار؛ و خاصة.. بعد تدخل دولة عظمى كروسيا.. ضد إرادة الشعب السوري؛ بكل ما تمتلكه من أسلحة تقليدية أو محرّمه دولياً؛ بما فيها.. الأسلحة قيد التجربة و التصنيع.

بعد الغزو الروسي لسوريا؛ فإن شيئاً قد تغيّر على الأرض السورية؛ و على المقاتلين السوريين من أجل الحرية.. أن يغيروا من تكتيكاتهم على هذه الأرض؛ في ظل القصف الجوي الروسي الذي يطبق سياسة الأرض المحروقة ذاتها؛ التي مارسها بوتين في غروزي.

تحت شبيه بهذا القصف.. غير الفيتناميون تكتيكاتهم العسكرية في ظل القصف الجوي الامريكي لبلادهم؛ و قد طال كل شيء؛ و أحرق المدن و القرى بالنابالم؛ و نصف الغابات الفيتنامية؛ فحفروا الأنفاق تحت الأرض واتخذوها أماكن للانتشار و مخازن للذخيرة و مراكز قيادة؛ بل تحوّل بعضها تحت الأرض إلى قرى كاملة.

و كنتُ كتبتُ قبل ٣ سنوات: « من يريد دمشق..

الطاهر بن عاشور

الهوية في مواجهة المشاريع الخارجية

إعداد
باسل الحمصي

كان أول من حاضر بالعربية بتونس في القرن العشرين، أما كتبه ومؤلفاته فقد وصلت إلى الأربعين هي غاية في الدقة العلمية. وتدل على تبحر بن عاشور في شتى العلوم الشرعية والأدب. - فسّر الشيخ ابن عاشور القرآن الكريم تفسيراً كاملاً سماه: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، واختصر هو نفسه هذا الاسم تحت عنوان «تفسير التحرير والتنوير». ويعتبر هذا التفسير موسوعة من المعارف

ولد في تونس، ١٢٩٦ هـ/١٨٧٩-١٣ رجب ١٣٩٣ هـ/١٢ أغسطس ١٩٧٣) عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدر من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة تعلم بجامعة الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته. كان على موعد مع لقاء الإمام محمد عبده في تونس عندما زارها الأخير في رجب ١٣٢١ هـ الموافق ١٩٠٣ م. سمي حاكماً بالمجلس المختلط سنة ١٩٠٩ ثم قاضياً مالكيًا في سنة ١٩١١. ارتقى إلى رتبة الإفتاء وفي سنة ١٩٣٢ اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، ولما حذفت النظارة العلمية أصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة وأبعد عنها لأسباب سياسية ليعود إلى منصبه سنة ١٩٤٥ وظل به إلى ما بعد استقلال البلاد التونسية سنة ١٩٥٦. من أشهر أقرانه الذين رافقهم في جامعة الزيتونة: شيخ الأزهر

الراحل محمد الخضر حسين، وابنه محمد الفاضل بن عاشور كان بدوره من علماء الدين البارزين في تونس.

كتابه ومؤلفاته

كان أول من حاضر بالعربية بتونس في القرن العشرين، أما كتبه ومؤلفاته فقد وصلت إلى الأربعين هي غاية في الدقة العلمية. وتدل على تبحر الشيخ في شتى العلوم الشرعية والأدب. ومن أجلها كتابه في التفسير «التحرير والتنوير». وكتابه الثمين والفريد من نوعه «مقاصد الشريعة الإسلامية»، وكتابه حاشية التنقيح للقرافي، و«أصول العلم الاجتماعي في الإسلام»، والوقف وآثاره في الإسلام، ونقد علمي لكتاب أصول الحكم، وكشف المعطر في أحاديث الموطأ، والتوضيح والتصحيح في أصول الفقه، وموجز البلاغة، وكتاب الإنشاء والخطابة، شرح ديوان بشار وديوان النابغة... إلخ. ولا تزال العديد من مؤلفات الشيخ مخطوطة منها: مجموع الفتاوى، وكتاب في السيرة، ورسائل فقهية كثيرة.

وقد قسمت مؤلفاته إلى قسمين منها مؤلفات في العلوم الإسلامية، وأخرى في العربية وآدابها:

العلوم الإسلامية

تفسير التحرير والتنوير فسّر الشيخ ابن عاشور القرآن الكريم تفسيراً كاملاً سماه: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، واختصر هو نفسه هذا الاسم تحت عنوان «تفسير

التحرير والتنوير». ويعتبر هذا التفسير موسوعة من المعارف، وقد أتى فيه الشيخ ابن عاشور بالجديد، بحيث لم يكرّر أقوال السابقين، بل أتى بأفكار أصيلة واجتهادية. وقد صدر هذا العمل في مجموعة واحدة تتركب من ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلداً بعدما نُشر جزء منه في تونس سنة ١٩٥٦، وفي القاهرة سنتي ١٩٦٥ و١٩٦٦، ثم تم طبع الاجزاء منجمة في تونس ابتداء من سنة ١٩٦٨. وقد بذل الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور جهداً كبيراً في هذا العمل إذ تعمق في معاني القرآن وإعجازه.

مقاصد الشريعة الإسلامية

أصول النظام الاجتماعي في الإسلام

أليس الصبح بقریب

الوقف وآثاره في الإسلام

كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ

النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح

قصة المولد

تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة

التوضيح والتصحيح (أصول الفقه)

حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح (شرح على كتاب تنقيح الفصول في الأصول لشهاب الدين القرافي)

اللغة العربية

أصول الإنشاء والخطابة

موجز البلاغة

نقد لكتاب الإسلام وأصول الحكم تأليف علي عبد الرازق

شرح لمقدمة المرزوقي لشرح ديوان الحماسة

شرح قصيدة الأعشى

ديوان النابغة الذبياني

شرح معلقة امرئ القيس

ديوان بشار، مقدمة وتحقيق

الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني (تحقيق)

قلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان القيسي

(تحقيق)

سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام النحوي (تحقيق)

تحقيق شرح القرشي على ديوان المتنبي

غرائب الاستعمال

المجلات العلمية التي ساهم فيها:

السعادة العظمى

المجلة الزيتونية

ومن الصحف والمجلات الشرقية:

هدى الإسلام

نور الإسلام

مصباح الشرق

مجلة المنار

مجلة الهداية الإسلامية

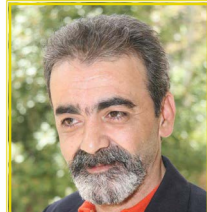
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق)

العدد ٢٩
أذار - مارس ٢٠١١

شؤون
عربية

حَرْش هَابِيل



نجم الدين
سمان

لا أعرف.. إذا كنت حياً أو ميتاً؟! كل ما أحسُّ به الآن.. عبورُ شيءٍ فوق أصابعي؛ ومن رهاقتها.. أتوقَّع بأنها غُلمة.. بدأتُ أحسُّ بضوءِ شمسٍ شحيح.. يلمَسُ أجفاني المُتورِّمة ثم.. يختفي؛ ثم.. يعود.. أسمع حفيفَ أشجارٍ.. ويلمس مساماتي هواءً طري.. جسدي مُتكوِّرٌ حول نفسه.. كما لو أنه صخرة؛ لكنها.. مثل إصبعٍ طبشورٍ سَحَقَهُ حذاء ثقيل؛ لا.. لم يكن حذاء؛ كان جزمة عسكرية.. ها أنا ذا.. أستعيد ذاكرتي شيئاً فشيئاً.. أسمع الآن.. حواراً بين صوتين؛ ربما.. على بُعدٍ أمتارٍ منِّي: الصوت الأول: - هل تأكدت بأننا قتلناهم.. جميعهم؟ الصوت الثاني: - نعم.. سيدي. فترة صمت.. يعود بعدها الصوت الثاني.. ليسأل: - هل ندفنهم سيدي؟! - ليس لدينا وقت؛ اتبعني.. إلى الجهة الغربية من حرش الصنوبر.. حاضر.. سيدي. أسمع صوتَ خطواتٍ تبتعد: - أسرع.. لدينا معتقلون آخرون. - هل سنُسلِّمهم إلى دمشق.. سيدي؟ - لا.. جاءتنا الأوامر بتصفيتهم؛ سنتركهم للذئاب و للوإيَّات. صوت ضحكاتهاما يبتعد.. فأخشى التنفُّس بعمق؛ ربما..

سمعا شهقتي؛ و سيعودان بالتأكيد.. ليخسرا رصاصاً واحدةً فقط في رأسي. ينتفض جسدي.. حينَ تعبُّه تيارات ألمٍ من قشرة رأسي إلى أصابع قدمي؛ أغيب عن الوعي شيئاً فشيئاً؛ كل ما أحسُّ به.. أيُّ لم أمتَ بعدُ؛ و بأني لست حياً.. في الوقت ذاته. هل كان.. كابوساً؟! هل كان فيلم رعب؟!.. ربما؛ و حين استفتقتُ بعدَ ما لا أعرف من الوقت؛ أحسستُ بأصابع تلمسني.. كأنها تُلمِّصُ ما تبقى منِّي. أسمع الآن.. صوتاً نساءياً؛ يسألني هامساً: - هل تتذكَّر اسمك؟! أحاول أن أفتح أجفاني لأراها.. فلا أستطيع؛ و أن أفتح فمي.. فلا أستطيع. لكنني أحسستُ بأنها تنحني أكثرَ نحوِي؛ أسمع حفيفَ فستانها على العشب؛ أحسُّ بأنفاسها تقتربُ دافئةً.. و فيها رائحةُ كستناءٍ على جمرٍ.. في شتاءٍ بعيد. تهمس: - سمعنا طلقاتهم.. على دفعتين؛ تأكدنا أنهم قتلوا كلَّ من اعتقلوهم على الحواجز منذ أسبوع؛ لم أستطع النوم؛ سعدتُ مع ضوء الفجر إلى حرش الصنوبر؛ زوجي لم يُعد إلى البيت منذ أسبوع؛ و ابنُ عمِّي منذ أسبوعين؛ يا إلهي.. قتلوهم جميعاً؛ رأيت ابنَ عمِّي مذبحاً من الرقبة؛ و بقيتُ أبحث عن زوجي.. لم أجده؛ و حينَ يَسُت.. سمعتكُ تئنُّ؛ أنت لست من ضيعتنا؛ ربما.. كنتَ عابر طريق؛ واعتقلوك على الحاجز؛ إحمِد رَبِّكَ.. حولك أكثر من سبعين جثة؛ و أنت وحدك الحي.

سمعتُ بكائها.. أحسستُ بعينيها ترصدُ ما حولنا من جثث؛ عادت.. فأنحنت فوقي وهمست تسألني من جديد: - هل تذكرت اسمك؟ كأني أعرف هذا الصوت منذ ما قبل التاريخ. خرجت من فمي تمتمات أنينٍ دموي؛ و كنتُ أظنُّ بأني أنطقُ باسمي. همست المرأة: - ماذا قلت؟! يا إلهي.. كم أعرف هذا الصوت. أحسستُ بأنها تُدلكُ أصابع يدي اليسرى. كأني أعرف هذه الأصابع.. أيضاً. همست المرأة: - طيب.. سأسألك؛ حاول أن تُجيب بتحريك يدك؛ جَرِّب؛ إذا حرَّكتها نحو اليمين.. معناها: نعم؛ وإذا حرَّكتها نحو اليسار.. معناها: لا؛ جَرِّب.. أرجوك. خرج أنينٌ دمويٌّ آخر.. من بين شفتي: - ط.. ي.. ب. همست مرة ثانية: - ماذا قلت؟! و حين لم أستطع حتى الأنين.. همست: - اسمي: سوريا. كنتُ أحاول أنين صوتي.. كنتُ سأقول لها: - عاشت الأسامي. لكنها همست: - أنا من هنا؛ من القرية.. حيثُ مقام هابيل. كنتُ سأخبرها.. بأن لي زوجة لها نفسُ الاسم؛ و لم أستطع؛ و بأن لي طفلاً اسمها: بردى؛ و طفلةً اسمها: شام.. ولم أستطع؛ كنتُ سأقول لها.. كيف التقيتُ زوجتي سوريا في حارات الشام؛ كيف.. خطفتني إليها؛ كما يخطف الفراشة.. الضوء؛ و كنتُ سأقول لها.. كم يُشبه صوتك.. صوتها؛ و لم أستطع؛ كنتُ سأقول

لها.. و أصابعك تُشبه أصابعها؛ و لها نفس رائحة الكستناء فوق جَمْرٍ شتاءٍ بعيد.. ولم أستطع. حاولت أن أفتح أجفاني.. لأراها؛ و لم أستطع؛ كأنهم خاطوا أجفاني وشفتي بخيوط الألم. همست تسألني.. من جديد: - هل سمعتهم ينادونه.. باسم: هابيل محمد؟ و حين حاولتُ أن أحرِّك كَفِّي نحو شمالٍ أو يمين؛ لم أستطع. كنت.. سأقول لها؛ كأني أعرف هذا الشخص؛ كأني سمعتُ اسمه يتردَّد كالصدى بين أشجار حرش الصنوبر.. قبلَ جولة تعذيبه؛ كأني.. رأيتُ الرصاص من حوله.. حين بدأوا المجزرة؛ بل.. كأني رأيتُه؛ يتكوَّم حول نفسه مثل صخرة قبل تشظيها. همست قرب أذني: - لم أجده بين الجثث.. هنا؛ ولا بين الجثث.. في الطرف الآخر من حرش الصنوبر؛ قل لي بأنه.. قد نجا؛ قل لي.. بأنهم قد عدُّوه؛ لكنه.. نجا؛ و بأنهم.. حين أطلقوا الرصاص احتمى بالأجساد المُتساقطة من حوله.. فنجا؛ قل لي بأنه لا يزال حياً.. لأحبه ما تبقى من عمري؛ و كأني أُحبه.. من جديد. ثم أخذتها نوبة بكاءٍ صامتٍ.. مقهور؛ و غمرني عرقٌ باردٌ من مَفْرِقِ رأسي إلى قدمي.. ارتعد جسدي كأنها الحمى.. تتنازعني؛ تكويني بالنار.. مرَّةً؛ و بجبالٍ من جليد؛ ثم خَفَّ جسدي.. لم أعد أحسُّ به؛ سوى.. أن أصابعها لا تزال تلمس كَفِّي. كيف ألومها.. لأنها لم تجده بيننا؛ لماذا أعاتبها.. إذا لم تعرَّف عليه؛ لو أنني نظرتُ إلى نفسي الآن في المرأة.. فرمًا لن أعرفها؛ حتى أنني تحت تعذيبهم الوحشي قد نسيْتُ اسمي. أحاول الآن.. بما أستطيعه لأجلها؛ أن لا أموت الآن.. بعد أن وجدتني؛ حتى تجده من جديد



مجلة - شهرية - مستقلة

السنة الثالثة - العدد 29 - آذار / مارس 2016